الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي–

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

منهج ابن دريد الأزدي في معالجة المادة المعجمية في كتابه "جمهرة اللغة"

– دراسة وصفية تحليلية –

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في علوم اللسان

إعداد الطالبتين:

- **سلسبيل جروني**
- **وردة قادي**

إشراف الأستاذ:

العربي طريلي

اللجنة المناقشة:

د. عباس عبد الرؤوف	رئيسا	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي
أ. بديدة رشيد	مناقشا	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي
أ. العربي طريلي	مشرفا ومقررا	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي

السنة الجامعية: 1439/1438هـ – 2018/2017م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهـــــداء

أهدي ثمرة هذا العمل:

من أحمل اسمه بكل افتخار، إلى الذي علمني بسلوكه خصالاً أعتز بها طوال حياتي. . .

جزاء الله عني وعن إخوتي وأخواتي كل الجزاء **أبي العزيز** .

اللهم أغمده هناك برحمتك الواسعة

وأنر ظلمة قبره بأنوارك الساطعة

وأسكنه في أعلى الجنات بجوار نبيك ومصطفاك

إلى من تسكن ذكراه في أعماق **روحي أبي الطاهرة** – عليه رحمة الله– .

منبع المودة والحنان وسر الوجود في الحياة إلى من سمعت طرب الليل من أجلي وإلى أول كل

كلمة نطقت بها شفتاي. . . . . **أمي العزيزة** أطال الله في عمرها .

إلى من يشاركني لحظات حياتي وأنفاس صدري. . . . إلى من هو روحي. . . . . ابني

ونور عيني **شمس الدين** .

إلى من تذوقت معهم أجمل اللحظات. . . . **إخوتي وأخواتي وأبناءهم** .

إلى من قاسمتني حزني وفرحتي، فقامت بكل الأدوار في حياتي، وكانت العين التي أرى بها

الحياة، . . . .**خالتي العزيزة وأبناءها** .

إلى كل صديقاتي أخص الذكر: **رجاء، سلمى، وردة** .

سلسبيل

الإهـــــداء

الحمد لله الذي أنار لي درب العلم والمعرفة وأعانني على أداء هذا الواجب، ووفقني في إنجاز هذا العمل.

أهدي ثمرة جهدي إلى قرة عيني إلى من أحمل اسمك بكل فخر

إلى من يرتعش قلبي بذكر اسمها **أمي العزيزة**

رحمها الله وأسكنها فسيح جنانه

إلى أغلى كل من في الوجود بعد الله ورسوله صلى الله عليه وسلم

أبي الغالي أطال الله في عمره

إلى سندي وقوتي وملاذي بعد الله إلى من يجمع بين سعادتي وحزني

إخوتي وأخواتي وأزواجهم وأبنائهم حفظهم الله

إلى من جعلهم الله اخوتي بالله وأخص بالذكر صديقتي **أميرة وسلسبيل** التي كان لي معها مشوار البحث

وأخيرا لا أنسى **فضل من أشرف وساعد وكان سندا لي** في انجاز هذا العمل العلمي

إستنادا لقوله تعالى: (.... **ولا تنسوا الفضل بينكم، إن الله بما تعملون بصير**)

سورة البقرة الآية: 237

وردة

شكر وتقدير

يقول تعالى في محكم تنزيله "وإذا تأذن ربكم لإن شكرتم لأزيدنكم" .

لا تشكر إلا بعد شكر الله، لك الحمد ربنا يا من منننت لنا بنعمة العلم، ويسرت لنا سبله وهيأت لنا من يعيننا على تحصيله، ووفقتنا لإتمام هذا البحث.

وصدق رسول الله حين قال: "من لم يشكر الناس لم يشكر الله، ومن أسدى إليكم معروفا فكافئوه فإن لم تستطيعوا فادعوا له"

الحمد لله الذي وفقنا لهذا ولم نكن لنصل إلى هذا التوفيق لولا فضل الله علينا فحمدا وشكرا كثيرا لله عز وجل.

إلى من نكن له جميل الشكر والعرفان ونبحث عن أسمى العبارات التي تفي بحقه وكان لنا نعم الأساتذة يكفينا شرفا أنه مؤطرنا، إلى كل من أضاء بعلمه عقل غيره أو هدى بالجواب الصحيح حيره سائليه فأظهر بسماحة تواضع العلماء وبرحابة سماحة العارفين:

الأستاذ العربي طريلي.

كلمة شكر وعرفان إلى أعضاء لجنة الإشراف وإلى كل أساتذة الآداب واللغات ونخص بالذكر: الدكتور: **مليك جوادي**، الدكتور: **عبد الرؤوف عباس**

كما نتوجه بعبارات الإحترام وجزيل الشكر لإدارة جامعة الوادي وعلى رأسهم

الأستاذ محمد العيد مناعي.

إلى كل من ساعدنا في إنجاز هذا العمل.

قال الرسول صلى الله عليه وسلم

﴿من سلك طريقا طلب فيه علما سلك الله له به طريق الجنّة، إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع، وإن العالم ليستغفر له من في السموات والأرض والحيتان في جوف الماء إن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وإنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر ﴾

حديث رواه الترميذي وابن حبان في صحيحه

﴿اللهم بنورك أهديتنا وبفضلك إستعنا، وفي كنفك أصبحنا وأمسينا، أنت الآخر، فلا شيء بعدك لك الشكر وحدك﴾

﴿ربنا لا تدعنا نصاب بالغرور وإذا نجحنا ولا نصاب باليأس إذا فشلنا، بل ذكرنا دائما بأن الفشل هو التجارب التي تسبق النجاح﴾

مقدمـــــة

مقدمة

الحمد لله ربّ العالمين والصّلاة والسّلام على سيّدنا محمّد الصادق الأمين وبعد:

فلم يعرف العرب المعجم قبل الإسلام ، وقد كانوا أمةٌ أميّة لا تعرف القراءة والكتابة على نطاق واسع. واعتمدوا الرواية في نقل الشعر والأخبار، فلمّا أشرق نور الإسلام وأصبحت الأمة العربيّة بفضله حاملة راية الهداية في الأرض، ودخلت الأمم في دين اللّه أفواجا قال – عزّ وجل– : ﴿وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾ [سورة النصر، الآية 2] .

وحينها أدرك علماؤنا حاجتهم إلى العناية باللغة، وجمع مفرداتها لفهم القرآن العظيم، وإبعاد كل لفظ دخيل يروم أن يقتحم حِماها، قال – جلا وعلا–: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [سورة يوسف، الآية 25]، فالثروة اللغويّة من أعز ما تملكه الأمة؛ لأنّ اللغة هي التي تعبّر عن حياة الأمة وفكرها.

كما أن اللغة عادة تمر بمرحلة النطق قبل مرحلة التدوين؛ أي أنّها تكون في بادئ أمرها على ألسنة المتكلّمين بها لا مسجلة في بطون الكتب، وبالطبع فإنّ اللغات تتفاوت في مدى استجابتها وقدرتها على ملاحظة الحياة والفكر بالتعبير عنهما، فاللغة العربية أكثر اللغات استجابة لذلك يقول الإمام الشافعي - رضي الله عنه – إنّه لا يكاد يحيط بها إلا نبي.

وقد عرفت العربيّة في تاريخها الطويل جهودًا كثيرة، اجتمعت على رصدها وتسجيلها ودرسها، وتألفت لدينا بذلك مكتبة لغوية غنية اتجاهاتها وأنماطها، بفضل الأئمة اللغويين - رحمهم الله جميعًا- في تدوين ثروة العربيّة من متن اللغة. ووضعوا المعايير لما ينبغي أن يعتد به من الكلام فيدوّن، وما لا ينبغي فيهمل، كما أنّ غيرتهم على العربيّة جعلتهم يتشدّدون في معايير ما يقبل ويدوّن، وما لا يقبل ولا يدوّن.

إنّ دارس اللغة بحاجة ماسة إلى استخدام المعجم اللغوي؛ ذلك أنّ قدرته على استيعاب المفردات محدودة بمجال ثقافته ومستوى تحصيله، فكثيرًا ما تشكل على طلاب العلم بعض الألفاظ الغريبة في

كتاب الله - عز وجل- أوفي بعض الأحاديث والآثار، كما قد يصعب عليهم فهم عبارة من عبارات الفقهاء، ويستغلق عليهم تفسير بعض الأبيات الشعرية أو القطع النثرية... من هنا يأتي الإحساس بالحاجة إلى المعجم كي يستمد منه بغيته، وعن طريقه يستطيع أن يصل إلى مراده، لما للمعاجم والقواميس من أهميّة بوصفها من الوسائل الفعّالة في تعلّم اللغة العربيّة وفهم نصوصها، والتعبير بها. فالصناعة المعجميّة محل اهتمام علماء اللغة في مختلف الحضارات بل الحضارة العربيّة أكثر هذه الحضارات إسهامًا في الصناعة المعجميّة، وخير دليل على ذلك إنشاء نظرية متكاملة للخليل ابن أحمد الفراهيدي (175هـ) في معجمه العين، فهو لم ينجزه إلاّ بعد استعمال جوانب اللغة المختلفة دراسة وتعمقا نحويًّا وصرفيًّا ولغويًّا وصوتيًّا لما قدم لنا زبدة وخلاصة علمه في إنتاج معجم عظيم.

-إشكالية البحث:

من المعلوم أنّ ابن دريد نشأ في بيئة قد راج فيها منهج الترتيب الصوتي والتقاليب للخليل ابن أحمد – رحمه الله – وقد تأثر به كثيرًا، لكن هل من الممكن اعتبار عمل ابن دريد امتدادًا طبيعيًّا لما أتى به الخليل؟ أم أنّ الرجل شق لنفسه طريقا خاصًّا به؟ وإذا كان ذلك كذلك فما هو؟ وإلى أي مدى حافظ ابن دريد على أسس المدرسة الصوتية؟ وما هي استحداثاته في الصّناعة المعجميّة عمومًا؟ وما هي الدوافع التي دعته لتأليف معجم جمهرة اللغة؟.

-مبررات اختيار البحث:

وكان السبب الأسمى لاختيارنا لهذا الموضوع كمادة للبحث:

أهميّة المعجم اللغوي في جمع وتحصيل المادة اللغوية، واعتزازنا بموروثنا اللغوي جعل أقلامنا تجري بما فيه إحياء تراثنا، وإظهار ما جادت به قرائح الأقدمين في الصناعة المعجميّة، وكذلك نقص البحث في مجال المعجميّة، لما لها من قيمة وصنعة جوهرية والتي هي أساس الرصيد اللغوي العربيّ.

أما اختيار معجم "جمهرة اللغة" أنموذجا للدراسة والتحليل، فذلك راجع لمعرفة التجديد الذي صنّعه ابن دريد في معجمه فنال به منزلة عظيمة بين اللغويّين، وبقي مصدرًا للغة، يرجع إليه العلماء، ومظهرًا من مظاهر تطور المعجم العربيّ.

-الدّراسات السابقة:

وقد جاءت الدّراسة على خطى بحوث سبقت في هذا المجال، أعني في الدّراسة المعجميّة لمعجم "الجمهرة" لابن دريد منها: التفكير المعجميّ عند العرب ابن دريد أنموذجا، للطالب عادل خراط، رسالة ماجستير، وقد قدم فيها صورة عن تاريخ المعجم العربيّ قديما وحديثا.

ومن نافلة القول أنّ "معجم الجمهرة" لابن دريد الأزدي حظي بمؤتمر دولي والمعنون بـ: ابن دريد الأزدي أعلم الشعراء وأشعر العلماء، الذي عقد بالأردن في جامعة آل البيت سنة (2009م) ونشرت أبحاثه سنة (2011م)، للدكتور: محمد علي عطا، وقد تناول فيه حوالي خمسة وثمانين بحثا، نذكر من أهمها: الإبداع عند ابن دريد: للدكتورة فتيحة صلاح، وابن دريد ومعجمه الجمهرة: للدكتور حميد الخريشة، وجهود ابن دريد في صناعة المعجم العربيّ: للدكتور محمد محمود فجال، هذا بصفة خاصة حول فكر ابن دريد اللغوي، أما الدّراسات المعجميّة التي تناولت الصناعة المعجميّة، فهي أكثر من أن يعدّها عاد، أو يحصيها محصٍ.

-خطة البحث:

لقد استهللنا بحثنا هذا بمقدمة مستوفية وملمة بحيثيات الموضوع مبنية على المنهج المتبع مع ذكر أهم المصادر المعتمد عليها.

هذا، وقد اشتمل بحثنا على مدخل وفصلين وخاتمة، وذُيِّل بملحق.

فالمدخل تحت عنوان: مدخل مصطلحي في مفهوم المعجم إضافة إلى بعض المصطلحات المعجميّة: القاموس، والموسوعة وغيرها ومنها علم المعاجم النظري والتطبيقي وتطرقنا فيه إلى تاريخ الصناعة المعجمية.

-أمّا الفصل الأوّل فموسوم بعنوان التعريف بابن دريد ومعجمه جمهرة اللغة وتناولنا فيه مبحثين، فالمبحث الأول موسوم بترجمة مختصرة لابن دريد الأزدي وتطرقنا فيه للتعريف بابن دريد، وأهم شيوخه وتلامذته، ثم سلطنا الضوء على مكانته العلمية،وأهم مؤلفاته، أما المبحث الثاني فقد تمحورت دراستنا

فيه حول التعريف بمعجم الجمهرة، وركزنا على هدف ابن دريد من تأليفه لمعجم جمهرة اللغة، ثم نقد لمعجم الجمهرة بذكر المزايا والمآخذ التي لوحظت حول هذا المعجم.

-أمّا الفصل الثاني فمعنون بدراسة وصفية تحليلية لمعجم جمهرة اللغة وتناولنا فيه مبحثين، فالمبحث الأول بعنوان بناء المعجم اللغوي العربي واستهل بجمع المادة المعجميّة ومراحل جمعها، ثم أسباب تأليف المعاجم ومن ثمة طبيعة المادة المعجميّة، ثم سلطنا الضوء على أنواع المعاجم من حيث الطبيعة إلى معاجم الألفاظ ومعاجم المعاني، والأسس التي تقوم عليها معاجم الألفاظ، ومن ثمة إلى أنواع المدارس المعجميّة، وقد ختمنا هذا الفصل بذكر بعض وظائف المعجم.

أمّا المبحث الثاني، فمعنون بمنهج ابن دريد في معالجة المادة المعجمية وهو يعتبر القسم الأساس من البحث وهو الجانب التطبيقي للقسم النظري، الذي فُصّل فيه القول، وهو بدوره ينقسم إلى أربعة عناوين منها من حيث الجمع فأشرنا فيه إلى منهج ابن دريد في جمع مادته اللغوية، وثانيًا من حيث الوضع، تناولنا فيه منهج ابن دريد في وضع المادة اللغويّة، وثالثًا من حيث التعريف في شرح وتفسير المعنى المعجمي، ورابعًا تطرقنا للمكونات التكميلية في المعجم: الصوتيّة، والصرفيّة، والهجائيّة، والموسوعيّة. وأردفناه بأمثلة تطبيقية محتواة لطريقة الكشف عن الكلمات في "معجم الجمهرة".

-ولقد اتبعنا في هذا البحث اللغوي المنهج الوصفي التحليلي الذي يتناسب وطبيعة الموضوع، والهدف من دراستنا لهذا الموضوع محاولة معرفة التجديد الذي صنعه ابن دريد في المعجم العربي.

ومن أهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في بحثنا هذا من خلال الدراسة والتحليل: العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، والمعجم العربيّ نشأته وتطوره لحسين نصّار، ومقدمة لدراسة التراث المعجمي لحلمي خليل، والمعاجم العربيّة، دراسة تحليلية لعبد السميع محمد أحمد، والبحث اللغوي عند العرب لأحمد مختار عمر، إضافة إلى بعض المقالات المبثوثة في الدوريات وبعض المقالات في المجلات الأجنبية.

ومن الصعوبات التي واجهتنا في إنجاز هذا البحث: الزخم الوافر من المعلومات وتراكمها، ممّا صعب الأمر علينا في إنتقاء ما يناسب بحثنا، وصعوبة التحكم في المدوّنة، باعتباره معجمًا لغويًا ضخمًا، ورغم هذا إلّا أنّنا تمكنّا من إتمام هذا البحث المتواضع ولو بالقدر اليسير، مستعينين بالله -

عز وعلا- ثم بالأستاذ المشرف الذي ذلل لنا بعض ما يستصعب فيه، وعلى كل ما بذّله من جهد، وما قدمه لنا من توجيهات وإرشادات ساهمت في توسيع وتعديل بحثنا وإنجازه على أكمل وجه، كما لا ننسى فضل ومساندة الأساتذة الذين ساهموا بتوجيهاتهم وآرائهم التي كانت سندًا لنا حتى نهاية البحث.

وقد اختتمنا هذا البحث اللغوي بخاتمة سطرنا فيها أهم النتائج المتوصل إليها، نأمل من المولى - عز وجل- قبول عملنا، فإن وفقنا الله في إصابة ما هدفنا إليه، فإنّ ذلك هدفُنا، وإن أخطأنا فلقد نلنا شرف المحاولة والتعليم.

مدخـــل مصطلحي

إنّ الحركة المعجميّة العربيّة منذ بدايتها، لها أفضلية التفوّق كمًّا وكيفًا على كل الحركات المعجميّة الأخرى، فهي تعتبر السبّاقة إلى التّطرق إلى هذا العلم تأسيسا، والتراث المعجمي العربيّ خير شاهد على أسبقيتها لما يحتويه من المعجمات باختلاف مناهجها ومدارسها. والتي كان لها الدور الكبير والفعّال في تسجيل مخزونها اللغوي حفاظا عليها من اللّحن الذي كان يتربص بها، وكذا شرح كل ما هو غامض خاصة ما تعلق بالإعجاز القرآني؛ ذلك أن فكرة المعجم عند العرب بدأت بعد نزول القرآن الكريم، ودخول غير العرب في الإسلام، واستعصاء بعض مفردات القرآن على الكثير منهم.

وللولوج في الإطار النظري للبحث يقتضي علينا أن نستهله بعرض جملة من المصطلحات والمفاهيم التي تعد ضرورية لأي بحث معجمي.

1 -المعجم:

أ/ **لغة:** بمعنى الإبهام والغموض وعدم الإبانة، وهذا على نحو ما جاء في العين للخليل: «العَجَمُ: ضِدُّ العَرَب. ورجلٌ أعجميّ: ليس بعربيّ وقومٍ عجم وعرب والأعجم الذي لا يُفْصِحُ. وامرأة عجماء بيّنة العجمة. والعجماء: كل دابّة أو بهيمة. وفي الحديث: ((جُرْحُ العجماء جُبار))... والعجماء كل صلاة لا يقرأُ فيها. والأعجم: كلّ كلام ليس [بلغة] عربيّة إذا لم ترد بها النسبة»[1].

وفي لسان العرب: «عجَمَ والعجمُ: خلاف العُرب والعَرب، يقال عجميٌ وجمعه عجمٌ، وخلافه عربي وجمعه عربٌ. والأعجم الذي لا يفصح ولا يبين كلامه وإن كان عربي النسب كزياد الأعجم. أما العَجَمِيُّ فالذي كان من جنس العجم أفصح أو لم يفصح والجمع عُجمٌ كعربي وعُرُبٌ، واستعجم الرجل سكت، واستعجمت عليه قراءته انقطعت فلم يقدر على القراءة، ورجل صلب المعجم والمعجمة عزيز النفس»[2].

وفي هذا الصدد يقول عدنان الخطيب في كتابه المعجم العربيّ بين الماضي والحاضر، وإذا كان الأوائل قالوا –كما في الصحاح– : اسْتَعْجَمَ علينا الكلام، أي استُبْهم، وأعَجَم كَلامه، إذا ذهب به إلى

[1] العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، (دد)، (دط)، (دت)، ج1، مادة (عجم)، ص237.

[2] لسان العرب، ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين بن محمد بن مكرم)، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1994م، ج12، مادة عجم، ص389.

العُجْمة، فمن المقْبول أن يَقول أخذنا اليوم: فلان يَسْتَعْجِم في شِعْره أو نَثْره، إذا كان يُحْوِج قارئه في الاستِعانة بـ ((مُعْجَم))[1].

ب/ اصطلاحًا: جاء في المعجم الوسيط: «المعجم ديوان لمفردات اللغة مرتب على حروف المعجم جمعه معجمات ومعاجم»[2].

-مرجع يشتمل على كلمات لغة ما أو مصطلحات علم ما مرتبة ترتيبًا خاصًا مع تعريف كل كلمة أو ذكر مرادفها أو نظيرها في لغة أخرى أو بيان اشتقاقها أو استعمالها أو معانيها المتعددة أو تاريخها أو لفظها[3].

-مرجع يحتوي على الحقائق الخاصة بمداخله التي شملت مجالاً صار بيِّنا بطريقة ما[4].

-ويعرف (إيغور ميلتشوك) (Igor Miltchuk) المعجم فيما يلي «نسمّي معجم لغة ما، مادة معجم اللغة التي تتخذ شكل تحديد جزء هام من لكسيمات حيث يقدم المعلومات عن كل لكسيمة»[5].

ومن خلال هذا التعريف يرى "ميلتشوك" أنّ المعجم جزء هام من لكسيمات اللغة الطبيعية، فهو لا يقبل جميع مفردات اللغة، وليس بإمكانه أن يؤرخ لمفردات لغة ما، وعليه تقديم المعلومات الضرورية عن كل لكسيمة[6].

2 -المعجم والقاموس:

من استعمالات العصر الحديث إطلاق اسم ((القاموس)) على أي معجم سواء كان باللغة العربيّة، أو بأي لغة أجنبية، أو مزدوج اللغة، ولفظ ((القاموس)) في اللغة لا يعني هذا ولا شيئا قريبا من هذا، فالقاموس هو قعر البحر أو وسطه، أو معظمه [7]، يقول الزبيدي في : "تاج العروس من جواهر القاموس" في باب "السين" فصل "القاف": حول مادة "ق م س": قَمَسَ: (القَمْسُ: الغَوْصُ) في الماء

[1] المعجم العربيّ بين الماضي والحاضر، عدنان الخطيب، مكتبة لبنان، ناشرون، بيروت، لبنان، ط2، 1414هـ- 1994م، ص14- 15.

[2] المعجم الوسيط، مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة، (دد)، ط2، 1972م، مادة (عجم)، ص615.

[3] معجم اللّغة النّظري، الخولي محمّد علي، مكتبة لبنان، بيروت، ط1، 1982م، ص74.

[4] مناهج البحث اللغويّ، تمام حسان، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، (دط)، 1990م، ص233.

[5] محاضرات في علم المفردات وصناعة المعجم، عبد القادر بوشيبة، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2014م- 2015م، ص35.

[6] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[7] صناعة المعجم الحديث، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 2009م، ص23- 24.

(يَقْمُسُ ويَقْمِسُ) بالضَّمِّ والكَسْرِ، وكذلك القُمُوسُ، بالضَّمِّ، وقد قَمَسَ فيه قَمْسًا وقُمُوسًا: انْغَطَّ ثم ارْتَفَعَ، وكُلُّ شيْءٍ يَنغَطُّ في الماء ثم يَرْتَفِعُ فقد قَمَسَ [1]. وأول من اختار هذه التسميّة (قاموس) هو: (مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي) في كتابه (القاموس المحيط) وهذا وصف للمعجم بأنّه بحر واسع أو عميق... وقد حقق معجم الفيروزآبادي لنفسه شهرة وشيوعا، وصار مرجعا لكل باحث، وبمرور الوقت ومع كثرة تردد اسم هذا المعجم على ألسِنة الباحثين ظنّ بعضهم أنّه مرادف لكلمة معجم، فاستعمله بهذا المعنى، وصار يطلق لفظ القاموس على أي معجم[2].

3 -المعجم والموسوعة:

إنّ الهدف الأساس للمعجم هو إمداد مُستعمل اللغة (أو متعلّمها)بالحد الذي يمكِّنه من التعامل بهذه اللغة نطقا أو كتابة، وإذا كانت هذه المعاجم والرسائل، تحدث كلّ منها عن أمر بعينه، فإنّ الموسوعة أعم وأشمل، إنّها المعارف الشاملة، وخزانة الثقافة المتنوّعة[3].

كما أنّ المعجم عمل مرجعي كالموسوعة، ولكنّه يختلف عنها في ثلاثة ملامح هي:

1 -«أن الموسوعة معجم ضخم يشغل مجلات كثيرة في حين أن المعجم يتفاوت حجمه تبعا للغاية المنشودة ولنوعية مستعمله.

2 -أنّ المعجم لا يهتم كثيرًا بالمواد غير اللغوية، وإذا ذكرها فبصورة مختصرة جدًّا؛ لأنّه يترك تفصيلاتها للموسوعات، ومن أمثلة المواد غير اللغوية التي لا يهتم بها المعجم أسماء الأعلام، والأسماء الجغرافية...

3 -أنّ المعجم يهتم بالوحدات المعجميّة للغة وبالمعلومات اللغوية الخاصة بها في حين أنّ الموسوعة إلى جانب اهتمامها بالمعاني الأساسية للوحدات المعجمية تعطي معلومات عن العالم الخارجي غير اللغوي، فالمعجم اللغوي يشرح الكلمات، أمّا الموسوعة فتشرح الأشياء»[4].

---

[1] تاج العروس من جواهر القاموس، السيد محمد مرتضى بن محمد الحسيني الزبيدي، تح: محمود محمّد الطناصي، (دن)، الكويت، (دط)، 2004م، ج16، ص398.

[2] صناعة المعجم الحديث، أحمد مختار عمر، ص24.

[3] المعجميّة العربيّة بين النظرية والتطبيق، علي القاسمي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ص192.

[4] صناعة المعجم الحديث، أحمد مختار عمر، ص22.

4 -علم المعاجم:

أ/ تعريفه: علم المعاجم فرع من فروع علم اللغة المعاصر، يقوم بدراسة المفردات وتحليلها في أية لغة، وخاصة معناها أو دلالتها المعجميّة (Lexical Meaning)، ثم تصنيف هذه المفردات استعدادًا لعمل المعجم[1].

ب/ أقسامه: حيث يرى بعض علماء اللغة والمعاجم أنّ هذا العلم ينقسم إلى قسمين:

1/ علم المعاجم النظري: (**Lexicologie**): فهو علم يهتم بدراسة المفردات أو الكلمات في لغة معينة أو عدة لغات من حيث المبنى والمعنى؛ أما من حيث المبنى فهو يدرس طرق الاشتقاق، والصيغ المختلفة، ودلالة هذه الصيغ، من حيث وظائفها الصرفيّة والنحوية، وكذا العبارات الاصطلاحية (Idioms)،وطرق تركيبها، أما من حيث المعنى فهو يدرس العلاقات الدلالية بين الكلمات مثل الترادف والمشترك اللفظي وتعدد المعنى وغير ذلك[2].

2/ علم المعاجم التطبيقي: (فن صناعة المعجم): فهو يقوم بعدّة عمليات تمهيدًا لإخراج المعجم ونشره، وتتمثل هذه العمليات فيما يأتي:

1 -جمع المفردات أو الكلمات أو الوحدات المعجميّة (Lexical termes) من حيث المعلومات والحقائق المتصلة بها.

2 -ختيار المداخل.

3 -ترتيب المداخل وفق نظام معين.

4 -كتابة الشروح أو التعريفات وترتيب المشتقات تحت كل مدخل.

5 -نشر الناتج في صورة معجم أو قاموس[3].

[1] مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربيّ، حلمي خليل، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1997م، ص13.

[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3] مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربيّ، حلمي خليل، ص13- 14.

5-مفهوم الصناعة المعجمية:

الصناعة المعجميّة (Lexicography): يصطلح عليها بعلم التصنيف المعجمي ويعني الكتابة في تاريخ التأليف المعجمي عند العرب، والأسس التي أقيمت عليها المعاجم العربية من حيث مناهج ووظائف، ويجب تصنيف المعاجم بتطبيق الأسس النظرية كما حددّها بعضهم خمسة عناصر وهي العناصر التي يجب أن يستعين بها مؤلفو هذه المعاجم لأداء هذه الوسائل اللغوية التي يجب أن يستعين بها لأداء هذه الوظائف وتحقيق الغايات[1].

6-تاريخ الصناعة المعجميّة:

دعت الحاجة أمما قديمة – سابقة للعرب – إلى أن يبتدعوا النظام المعجمي لمختلف المقاصد والغايات، ومن هذه الأمم[2]:

أ/ الآشوريون: حافظوا على لغتهم القديمة أن تضيع فألفوا معاجم ذات ترتيب خاص يغاير ما عرف العرب من ترتيب[3].

ب/ الساميون: فقد احتاجوا إلى التفاهم مع أهل البلاد الأصليين، فصنعوا ألواحا من الفخار قسموها إلى خانات... ويرجع تاريخ هذه الألواح الفخارية؛ إلى القرن الثالث قبل الميلاد[4].

ج/ الصينيّون: ومن أقدم معاجمهم معجم (يويبان) لمؤلفه اسمه (كويي وانج) طبع سنة 530م، ثم معجم آخر اسمه (شوفان) ومؤلفه (هُوشِنْ) طبع سنة 150 ق- م، وهذان المعجمان هما أساس المعاجم الصينية واليابانية[5].

د/ اليونانيون: ومن أقدم معاجمهم معجم (يوليوس بولكس) وهو شبيه المخصص لبن سيّده ؟لأنّه مرتب على المعاني والموضوعات، ومعجم (هلاديوس السكندري)، وكان في القرن الرابع الميلادي[6].

---

[1] مناهج التأليف المعجمي عند العرب معاجم المعاني والمفردات، عبد الكريم مجاهد مرداوي، دار الثقافة، مصر، ط1، 1433هـ- 2010م، ص28.

[2] المعاجم العربيّة موضوعات وألفاظًا، فوزي يوسف الهابط، الولاء للطبع، والتوزيع، (دد)، ط1، 1413هـ- 1992م، ص11.

[3] المعاجم العربيّة، مدارسها ومناهجها، عبد الحميد محمد أبو سكين، الفاروق الحرفيّة للطباعة والنشر، (دد)، ط2، 1402هـ- 1981م، ص11.

[4] المعاجم العربيّة، موضوعات وألفاظًا، فوزي يوسف الهابط، ص11- 12.

[5] المرجع السابق، المعاجم العربيّة، مدارسها ومناهجها، عبد الحميد محمد أبو سكين، ص11.

[6] المرجع نفسه، ص11.

هـ/ الهنود: بدأت أعمالهم المعجميّة في ظلال الدين، حيث ظهرت على شكل قوائم تضم الألفاظ الصعبة الموجودة في نصوصهم المقدّسة، وتلا ذلك شرح لهذه الألفاظ، ثم ظهرت لهم أعمال معجميّة لا تقتصر على ألفاظ النصوص المقدّسة؛ بل تعدتها إلى الألفاظ التي تستعمل في الحياة العامّة، ومن معاجمهم: معجم (أماراكوسا) الذي ألفه الهندي البوذي (أماراسِنْها) في القرن السادس الميلادي أو قبله بقليل، إلى غير ذلك من المعاجم[1].

و/ العرب: فالعرب لم يعرفوا المعاجم في العصر الجاهلي؛ ويرجع السبب في ذلك أنّهم كانوا أمة أميّة، ولم تكن هناك حاجة في تأليف معجم حتى جاء الإسلام ومن المعروف أنّ القرآن الكريم هو الأساس لجميع العلوم والبحوث التي عرفها العرب [2]، فالنواة الأولى لتأليف المعاجم هو التأليف في غريب القرآن[3] حيث واجه أصحاب – رسول الله – صلى الله عليه وسلّم – مشكلة فهم القرآن الكريم، وخاصة حينما يجدون بعض الألفاظ التي لا يعرفون معانيها فيسألون عنها، ومن الأمثلة المشهورة، ما روي عن ابن عباس – رضي الله عنهما – (ت 68هـ/ 678م)، أنّه كان جالسا بفناء الكعبة قد اكتنفه الناس يسألونه عن تفسير القرآن الكريم، فسأله نافع بن الأزرق (ت 65هـ/ 675م) عن أشياء من كتاب الله فتفسّرها وتؤيدها بمصادقة من كلام العرب، فقال الله تعالى: ﴿إنّما أنزل القرآن بلسان عربيّ مبين...﴾ فقال نافع أخبرني عن قول الله تعالى [4]: ﴿عن اليمين وعن الشمال عزين ﴾.[سورة المعارج، الآية37]

قال ابن عباس: العزين حِلَقُ الرفاق.

قال نافع: وهل تعرف العرب ذلك

قال: نعم، أما سمعت عبيد بن الأبرص وهو يقول:

فجاءوا يهرعون إليه حتى يكونوا حول منبره عزينا[5].

[1] ينظر: المعاجم العربية، موضوعات وألفاظًا، فوزي يوسف الهابط، ص13- 14.

[2] المعاجم العربيّة مدارسها ومناهجها، عبد الحميد محمد أبو سكين، ص11.

[3] المعاجم اللغويّة وطرق ترتيبها، أحمد بن عبد الباتلي، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1412هـ- 1992م، ص14.

[4] المعاجم العربيّة مدارسها ومناهجها، عبد الحميد محمد أبو سكين، ص12، بتصرف.

[5] المرجع نفسه، ص12- 13.

ومن هنا سمّيت مسائل نافع بن الأزرق في القرآن الكريم ثمّ توالت الرسائل في هذا المجال.

وممّا جاء للإشارة إلى أسبقية العرب في مجال المعاجم بالنسبة للأمم الأخرى؛ بل بالنسبة للعالم أجمعه، يقول (Hay Wood) ونحن نصر على أن نستشهد برأي غير العرب حتى لا يتهم العالم بالتعصب إن كان عربيا يقول: ((الحقيقة أنّ العرب في مجال المعاجم يحتلون مكان المركز سواء في الزمان أو المكان بالنسبة للعالم القديم والحديث وبالنسبة للشرق والغرب))، ويذكر المؤلف نفسه فرقا أساسيا بين المعجم العربي وما سبقه من معاجم بقوله: ((المعجم العربيّ منذ نشأته كان يهدف إلى تسجيل المادة اللغوية بطريقة منظمة، وهو بهذا يختلف عن كل المعاجم الأولى للأمم الأخرى التي كان هدفها شرح الكلمات النادرة أو الصعبة))[1].

[1] البحث اللغويّ عند العرب، مع دراسة لقضية التأثير والتأثر، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط6، 1988م، ص343- 344.

المبحث الأول: ترجمة مختصرة لابن دريد الأزدي

1- التعريف بابن دريد.

2- أساتذته.

3-تلاميذه.

4-مكانته العلميّة.

5-مؤلفاته.

المبحث الأول: ترجمة مختصرة لابن دريد الأزدي

1- التعريف بابن دريد.

2- أساتذته.

3-تلاميذه.

4-مكانته العلميّة.

5-مؤلفاته.

المبحث الأول: ترجمة مختصرة لابن دريد الأزدي:

1/التعريف بابن دُرَيد: هو أبو بكر بن الحسن بن دُرَيد بن عِتَاهِيَةَ بن حَرْبِ بن حسين بم حمامّ ى بن رافع بن وهب بن سلَمة بن حاضر بن أسد بن عدىّ بن عمرو بن[1] مالك بن فَهْم بن مالك بن غَنَم بن دَوْس بن عُدْثَان بن عبد الله بن زَهران [2]. المولود بالبصرة[3]... في سِكَّة صالح في خلافة المعتصم[4]. سنة ثلاث وعشرين ومائتين، وقرأ على علمائها، ثم صار إلى عُمَان فأقام بها إلى أن مات[5].

وأبو بكر محمد بن الحسن بن دريد من أصل عربي، كالخليل، وينتهي نسبه إلى يعرب بن قحطان ... ونشأ بعُمان على ساحل الخليج العربي[6].

فالعلامة شيخُ الأدب أبو بكر محمدُ بنُ الحَسَنَ بن دُريدَ... الأزدي البصري صاحبُ التَّصانِيف، تنقّل في فارس، وجزائر البحر، يطلب الآداب، ولسان العر بِ، فَفَاقَ أهلَ زمانِه، ثم سكَنَ بغداد [7]. ويعد من أبرز علماء القرنين الثالث والرابع من الهجرة[8].

وكان أبوه من الرؤساء ذوي اليسار، نشأ ولده تنشئة أهّلته لأن يتصدر في العلم ستين سنة، وعدّ رأس أهل العلم، والمقدمَ في حفظ اللغة والأنساب وأشعار العرب، وله شعر كثير[9].

---

[1] طبقات النحويّين واللغويّين، لأبي بكر محمد ابن الحسن الزّبيدي الأندلسيّ، تح: محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف مصر، ط 2، 1119. ص183.

[2] المرجع نفسه، ص 184.

[3] مفاتح المقصورَة، شرح مقصورة ابن دريد الأزْدي، عبد العزيز بن علي الحربي، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط2، 1434هـ- 2013م، ص1.

[4] معجم الأدباء أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ياقوت الحموي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1991م، ص296.

[5] بغية الوعاة، في طبقات اللغويّين والنحاة، للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، ط 2، 1399هـ-1979م، ج1، ص 76.

[6] المعاجم العربية، دراسة تحليلية، الكتاب الأول، عبد السميع محمد أحمد، دار الفكر العربي، (دد)، (دط)، (دت)، ص 49.

[7] سير أعلام النبلاء، الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، إ/تح: شعيب الأرْناؤوط، تح: إبراهيم الزيبق، دار الرسالة، بيروت، ط 11، 1417هـ-1996م، ج15، ص96.

[8] فقه اللغة، مفهومه، موضوعاته، قضاياه، محمد بن إبراهيم الحمد، دار ابن خزيمه، المملكة العربية السعودية، الرياض، ط1، 1426هـ-2005م، ص 337.

[9] ينظر: إنباه الرّواة على أنباه النحاة، جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ط 1، 1406هـ-1986م، ص 93.

مات ابن دريد يوم الأربعاء. في اثنتي عشر بقيت من شعبان سنة إحدى وعشرين وثلثمائة [1]. وله ثمان وستون سنة – عفا الله عنه [2]. وذكر أنه مات هو وأبو هاشم الجُبَّائي في يوم واحد ودفنا في [3] مقبرة الخيزران، وقال الناس: مات علم اللغة والكلام بموت ابن دريد[4].

نستنتج مما سبق ذكره أن العلامة ابن دريد من أصل عربي، ولد بالبصرة وعاش متنقلاً في فارس والجزائر* لطلب العلم والأدب، فقد عاش في زمن انقطع فيه من العلم والأدب عن أهله لانشغالهم بشهوات الدنيا، ولهذا عد رأس أهل العلم واللغة والكلام.

2/ شيوخه: تلقى ابن دريد العلم على عدد وافر من شيوخ عصره، وعلى رأسهم اللغويون البصريون، بالإضافة إلى مَنْ لقيه من الرواة وأخذ عنه [5]، كما علّم ابن دريد عمرًا مديدًا، وقرأ على كثير من الناس، وحفظت أسماء الأعلام من تلامذته[6]. ومن أهم الشيوخ الذين تتلمذ عليهم ابن دريد نجد:

1 -عمه الحسين بن دريد، وهو الذي تولى تربيته، وذكر ابن النديم أنه روى عنه كتاب ‹مسالمات الأشراف›.

2 -أبو عثمان سعيد بن هارون الأشناندانى كتابه ‹معاني الشعر › وقد طبع في دمشق سنة (1340هـ).

3 -أبو حاتم سهل محمد بن السجستاني المتوفى سنة (250هـ).

4 -أبو الفضل العباس بن الفرج الرياشي، قتيل الزنج بالبصرة سنة (257هـ).

---

[1] إنباه الرُّواة على أنباه النحاة، جمال الدين أبي الحسن على بن يوسف القفطي، ص95.

[2] سير أعلام النبلاء، الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ص 97.

[3] نزهة الألباء في طبقات الأدباء، لأبي البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد ابن الأنباري، تح: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، (دد) ط3، 1405هـ-1985م، ص 193.

[4] المصدر نفسه، ص 194.

*الجزائر: ليس المقصود بالجزائر البلد الواقع في شمال إفريقيا وإنما جمع جزيرة جزر البحر.

[5] كتاب الملاحن، أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، تح: عبد الإله بنهان، وزارة الثقافة، دمشق، (دط)، 1992م، ص 10.

[6] المرجع نفسه، ص 14.

5 -عبد الرحمن بن عبد الله، ابن أخي الأصمعي[1].

6 -أبو عمران الكلّابي.

7 -أبو مُعاذ معروف بن حسّان، رواية الليث.

8 -العكليّ أبو بشر أحمد بن عيسى[2].

9 -السكن بن سعيد الجرموزي.

10 - الحسن بن خضر.

11 - عبد الأول بن مزيد – وقيل مرثد- أحد بني أنف الناقة.

12 - الفضل أو المفضّل بن محمد العلاف.

13 - بزيد بن عمرو الغَنَويّ.

14 - حامد بن طرفة.

15 - أبو إسحاق إبراهيم بن سفيان الزيادي، المتوفى سنة (249هـ).

16 - أبو عبد الله محمد بن الحسن له رواية عن المازني.

17 - أبو هفان عبد الله بن أحمد المهزمي الشاعر.

18 - أبو محمد عبد الله بن محمد بن هارون التّوري المتوفى سنة (203هـ)[3].

3/ تلاميذه: جدير بمن عمَّر هذا العمر الطويل في الرّواية والمدارسته أن يكون له تلاميذ كثيرون منهم:

1- أبو الحسين علي بن أحمد غلام ابن دريد[4].

2- أبو على إسماعيل بن القاسم القالي رحمهُ الله تعالى[5].

---

[1] الاشتقاق، أبي بكر محمّد بن الحسين بن دريد الأزدي، تح وشرح: عبد السلّام محمّد هارون، دار الجيل، بيروت، ط 1، 1411هـ- 1991م، ص05.

[2] المرجع نفسه، ص06.

[3] نفسه، الصفحة نفسها.

[4] تعليق من أمالى ابن دريد، تح: السيد مصطفى السنوسى، السلسلة التراثية(10)، (دد)، ط1، 1404هـ-1984م، ص 24.

[5] ذيل الأمالي والنوادر، أبي علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي، (د تح)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (دط)، (دت)، ص 1.

3- أبي الفرج، علي بن الحسين بن محمد القرشي، الأموي، الأصفهاني... (ت 356هـ)[1].

4- أبو الحسن علي بن عيسى الرُّماني، توفي سنة (386هـ)[2].

5- محمّدُ بنُ عِمْران بن موسى بن سعيد بن عُبَيْدِ الله... ويُنْسَبُ إلى المزرباني[3]...(372هـ)[4].

6- أبو محمد علي بن عبد الله بن المعيزة الجوهري[5].

7- أبو الفرج المعافى بن زكريا النهرواني... الجريري، المتوفى سنة (390هـ)[6].

8- أبو القاسم الحسنُ بن يتر بن يَحْيَ الآمِدِيُّ[7].

9- علي بن الحسين بن علي، أبو الحسن المسعودي... المتوفى (346هـ/957م)[8].

4/ مكانته العلمية: فالعلامة ابن دريد أعلم الناس في زمانه باللغة والشعر وأيام العرب وأنسابها، وله أوضاعٌ جَمَّةٌ.

قال أبو بكر بن عبد الملك: «كان أبو بكر بن دُرَيد – رحمه الله – لا يُمْسِك شيئًا، ويُنْفق كلّ شيء يقع بيده، ويتوجَّهُ إليه ».

وقال: جحظه يرثيه[9]:

فقدتُ بابن دُرَيدٍ كُلَّ فائـــدةٍ لَمَّا غدا ثالثَ الأَحجارِ والتُّـــرَبِ.

وكُنْت أبْكي لفَقْد الجودِ مُنْفَردًا فصِرْت أَبكى لِفَقْدِ الجودِ والأَدَب.

---

[1] كتاب الأغاني، أبي الفَرَج الأصفهاني علي الحسين، تح: دار إحياء التراث العربي، دار إحياء التراث العربي، (دد)، ط1، 1415هـ-1994م، ص 7.

[2] ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، في الدراسات القرآنية والنقد الأدبي، للرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني، تح: محمّد خل ق الله أحمد، محمد زغلول سلام، دار المعارف، القاهرة ، مصر، ط3، (دت)، ص10.

[3] معجم الشعراء، لأبي عبد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني، تح: فاروق اسليم، دار صادر بيروت، بيروت، لبنان، ط1، 1425هـ- 2005م ص5.

[4] المرجع نفسه، ص6.

[5] الفوائد والأخبار، أبي بكر محمد الحسن بن دريد الأزدي، تح: إبراهيم صالح، دار البشائر، (دد)، ط1، 1421هـ-2001م، ص6.

[6] الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي، أبي الفرج المعافى بن زكريا النهرواني الجَريري، تح: محمد مُرسي الخُولي، عالم الكتب، (دد)، ط1، 1413هـ-1993م، ج1، ص7.

[7] الموازنة بين شِعْر أبي تمام والبُحترى، لأبي القاسمُ الحَسن بن بشر الآمدي، تح: السيد أحمد صقر، دار المعارف، (دد)، ط4، (دت)، ص3.

[8] مروج الذهب ومعادن الجوهر، الإمام أبي الحسن بن علي مسعودي، المكتبة العصرية، ، بيروت، لبنان، ط1، 1425هـ- 2005م، ج1، ص5.

[9] طبقات النحويّين واللغويّين، للزّبيدي، ص184.

وبرع أصحاب أبي حاتم أبو بكر محمد بن الحسن بن دُرَيد بن عتاهية...((فهو الذي انتهى إليه علمُ لغة البصريّين، وكان أحفظَ النّاس وأوسعَهم عِلمًا، وأقدَرَهم على الشعر؛ وما ازدحَمَ العِلم والشعر، في صدر أحدٍ ازدحامهما في صدر خلف الأحمر، وأبي بكر بن دريد... وإن كانت السنّ قعدتْ بنا عن لقائه. فإنّا أخذْنا عن أكابر من أَخَذَ عنه وعن غيره ممّن لم يكن في العلم دُونَه، ولا انتَظَر الناس بتقديمهم وفاته[1])).

كان ابن دريد عالما لغويًا، وطبيعةُ العلم تعارض طبيعة الشعر؛ لأنّ رقّة الطبع وسعة الخيال، والنفس التي تفيض منها العاطفة فيضا ليس حظّ العلماء منها كحظّ الشعراء، فالعالم يعيش معتمدًا على الناحية العقلية ما يشغله عن حياة العاطفة الشعرية الرقيقة التي تختلف بمقوماتها عن الحياة العلمية[2].

فقد كان ابن دريد ممن تمَكّنَ من اللغة حقّ التّمكّن رغم كِبر سنّه، وممّا جاء في هذا ما يرويه بعضهم، فقالوا: "حضرنا مجلس ابن دريد وكان يتضجر ممن يخطئ في قراءته، فحضر غلام وضيء الوجه فجعل يقرأ ويكثر الخطأ وابن دريد صابر عليه، فتعجّب أهل المجلس، فقال رجل منهم: لا تعجبوا فإن في وجهه غفران ذنوبه، فسمعهم ابن دريد، فلما أراد أن يقرأ قال: هات يامن ليس في وجهه غفران ذنوبه، فعجبوا من صحة سمعه مع علوّ سنه[3]".

وكان ابن دريد حجة في اللغة ذا حافظة قوية، وعقلية نادرة، وله قصص في ذلك[4].

وقال بعضهم فيه[5]:

منْ يكنْ للظّباءِ طالبَ صيدٍ فعليـهِ بِمَجْلـسِ ابن دُريـدِ.

إنَّ فيهِ لأوجــهًا قيّـدَتْـــني عنْ طُلاب العُلا بأوْثق قيدِ.

[1] مراتب النحويّين، أبي الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة نهضة مصر وطبعتها، القاهرة، مصر، (دط)، (دت)، ص84.

[2] مقامات بديع الزمان الهمذاني وعلاقتها بأحاديث ابن دريد، إكرام فاعور، دار اقرأ، بيروت، لبنان، ط1، 1983م، ص11.

[3] معجم الأدباء، أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ياقوت الحموي، ص303.

[4] فقه اللغة، مفهومه، موضوعاته، قضاياه، محمد بن إبراهيم الحمد، ص337.

[5] المرجع نفسه، ص303.

ومما يُروى عن ابن دريد أيضا، ما جاء به (المسعودي) في كتابه مروج الذهب أنّ ابن دريد " كان ممن برع في زماننا هذا في الشعر، وانتهى في اللغة وقام مقام الخليل بن أحمد فيها... وكان يذهب في الشعر كل مذهب، فَطورا يجزل، وطورا يرق، وشعره أكثر من أن نحصيه أو يأتي عليه كتابنا هذا[1]".

وقال بعضهم: أمْلَى ابنُ دُرَيْد الجمهرة في فارس. ثم أَمْلاها بالبَصْرة وببَغْداد من حِفْظه، ولم يستعنْ عليها بالنظر في شيء من الكُتُب إلاّ في الهمزة واللفيف[2].

ونقل ياقوت في معجمه نظير ذلك:‹ابن دريد أشعر العلماء وأعلم الشعراء› وكان ذا حافظة قويّة، تقرأ عليه دواوين العرب فيحفظها من وهلتها الأولى، كما خبّر بذلك السيوطي، ولذا يعدّ ابن دريد من رواة[3] الأشعار الموثوق بصحة سندهم. له من الشعر الرائق، العزيز ما بلغ خمسة مجلدات أو تزيد، كما أعلم بذلك القفطي.

ومقصورة ابن دريد في مدح الأمير أبي العباس الميكالي، معروفة بحسن السبك، والصياغة، وأداة الألفاظ[4].

انطلاقا مما سبق ذكره فإن ابن دريد — رحمة الله عليه — هو الذي اِنتهت إليه علم لغة البصريين، فكان أحفظ الناس وأوسعهم علمًا وحجةً في اللغة ذَا حافظة قوية، وعقلية نادرةً، فهو من المتمكنين من اللغة حق التمكن رغم كبر سنّه، وله سعة الخيال والنفس التي تفيض منها العاطفة، فهو يعدّ من الشعراء الموثوق بصحة سندهم، وله ما له من الشعر الرائق والمشهور بصاحب المقصورة.

5/ مؤلفاته: ما رأينا لابن دريد كتابا إلاّ ممتعا، وفيه ما لا يوجد في غيره من الكتب كهذا الكتاب، وقد حفظ الله لنا معظم آثاره، منها ما طبع وما لم يزل رافدًا في الخزائن بعثها الله من مراقدها ليستفيد العرب من فوائدها، وكتبه التي عرفناها هي:

[1] مروج الذهب ومعادن الجوهر، المسعودي (أبو الحسن علي بن الحسين)، تح: مصطفى السيد بن أبي ليلى، المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر، (دط)، 2003م، ج4، ص297.

[2] المزهر في علوم اللغة وأنواعها، عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، شرح وتعليق، محمد أحمد جاد المولى بك، محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمّد البجّاوي، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط3، (دت)، ج1، ص94.

[3] المدارس المعجميّة، دراسة في البنية التركيبية، عبد القادر عبد الجليل، دار صفاء، عمان، ط1، 1430هـ- 2010م، ص203.

[4] المرجع نفسه، ص204.

1/- الجمهرة أو جمهرة اللغة طبعت في حيدر آباد(1344هـ-1352هـ) في ثلاث مجلدات والمجلد الرابع في الفهارس، وهي مع الاشتقاق من أجل كتبه.

وقد ذكر صاحب المعجم نفسه بعض مؤلفاته في كتاب وصف المطر والسحاب، ونذكرها على النحو التالي[1]:

2/- وصف المطر والسحاب وما نعتته العرب الرُّواد من البقاع وقد كثر في اسمه التصحيف فقد ذكر الصفديّ في الوافي بالوفيات زوَّار العرب، وذكر المطر والروّاد، فلعلّ زوّار العرب كتاب آخر، وجاء اسمه أيضا رواة العرب، الصحيح ما كتبه ابن دريد في فاتحته.

أ/- الاشتقاق، أو اشتقاق أسماء القبائل كما ذكره ياقوت والصفدي والسيوطيّ، وقد طبع أولاً في لبزك (1854م) ثم نشره الأستاذ عبد السلام هارون سنة (1958م) وأجاد في تحقيقه ووضع فهارسه الفنيّة المفيدة.

ب/- الملاحن، ذكره ابن النديم والقفطي وياقوت وغيره، طبع مرتين في أوروبة أحدهما بليدن (1859م) والثانية في جوتا (1882م)، ثم نشره الشيخ إبراهيم أطفيش في القاهرة (1347هـ) بالمطبعة السلفية.

جـ/- صفة السرج واللجام طبع بليدن (1859م) في مجموعة جرزة الحاطب.

د/- المجتنى: ذكره ابن النديم، والقفطي، وابن خلكان، وقد طبع في حيدر آباد (1342هـ) بعناية المستشرق الألماني الكبير سالم الكرنكوي، وذكر ابن دريد بأنّه سمي المجتنى لاجتنائه فيه طرائف الآثار كما تجتنى أطايب الثمار.

3/- أدب الكاتب: ذكره ابن النديم، والقفطي، وياقوت، والسيوطي[2].

4/- الأمالي: ذكره ياقوت والسيوطي. وقال صاحب كشف الظنون: « وهي في العربيّة. لخصها جلال الدين السيوطي، وسمّاه قطف الوريد[3]».

---

[1] وصف المطر والسحاب، لأبي بكر محمّد بن الحسن بن دريد الأزديّ، (دن)، (دد)،(دط)، (دت)، ص109-110.

[2] السرّج واللّجام: لابن دريد، تح: إبراهيم السامرائي، (دن)، (دد)، (دط)، (دت)، ص04.

[3] المرجع نفسه، ص05.

وهذه كتب أخرى قد ذكرها في كتابه السرج واللجام[1]:

5/- الأنباز: جمع نبز وهو اللقب. ذكره في الجمهرة(284/2) في النهر الأول، قال: « وعدوان اسم أبي قبيلة من العرب وهو لقب له واسمه عمرو، هكذا يقول ابن الكلبي، وستراه في كتاب الأنباز إن شاء الله تعالى».

أ/- الأنواء: ذكره ابن النديم، وابن الأنباري، والقفطي، وياقوت، وابن خلكان، والسيوطي، وذكره كذلك حاجي خليفه في كشف الظنون وذكره البغدادي في الخزانة(491/1).

ب/- البنين والبنات: ذكره السيد محمد بدر الدين العلوي في مقدمة ديوان ابن دريد ص(26).

جـ/- التوسط: ذكره ابن النديم، والقفطي، وياقوت.

د/- المقتنى: ذكره ابن النديم، وابن الأنباري.

هـ/- المقتبس: ذكره ابن النديم، والقفطي، وياقوت، وابن خلكان، والسيوطي.

6/- ديوان ابن دريد: طبع مرة أولى بتحقيق بدر الدين العلوي الأستاذ بجامعة «علي قرء» بالهند، وطبعته له لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة سنة (1952م)، وطبع مرة ثانية بتحقيق الأستاذ عمر بن سالم، وقد صدر عن الدار التونسية للنشر سنة (1970م)[2].

7/- المقصورة: ولها مخطوطات وطبعات كثيرة أشهرها طبعة أحمد عبد الغفور عطا علي شرح ابن هشام لها بيروت (1980م)، والطبعة التي رجعنا إليها هي شرح مقصورة ابن دريد للأستاذ عبد الوصيف محمد من علماء الأزهر طبعتها له مكتبة الحلبي بمصر سنة (1358هـ-1939م)[3].

8/- التوسط: كتاب في التعليق على رد المفضل ابن سليمة على الخليل ابن أحمد، وكذلك الخليل الصغير، الخليل الكبير، غريب القرآن... لم يتمه، فعلت وأفعلت، اللغات في القرآن، المتناهى في اللغة، المقصور والممدود، الوشاح، تقويم اللسان[4].

[1] السّرج واللّجام، ابن دريد، ص5-8.

[2] ابن دريد رائد القصة العربية، أحمد درويش، دار الغريب، القاهرة، (دط)، 2004م، ص61.

[3] المرجع نفسه، ص62.

[4] نفسه، ص63.

المبحث الثاني: جمهرة اللغة لابن دريد:

ينتمي معجم الجمهرة إلى مدرسة الألف بائي، وكان أول غرض له تجنب النظام الذي سارت عليه المدرسة السابقة وفيه عسر ومشقة على القراء [1]. فأهملت ترتيب الحروف على المخارج، وتمسكت بالترتيب الألف بائي، الذي قال عنه [2] ابن دريد [3]: « إذا كانت [الحروف المرتبة على الألف باء] بالقلوب أعبق، وفي الأسماع أنفذ، وكان علم العامّة بها كعلم الخاصة، وطالبها من هذه الجهة بعيدًا من الحيرة، مشفيا على المراد » بخلاف نظام المخارج الذي رأينا آنفا نظرته إليه[4].

ألف كتاب الجمهرة في اللغة أبو بكر ابن دريد المتوفى سنة (321هـ)، وهو عمدة اللغويين في عصره، ... وكان ينعت بأنه أشعر العلماء وأعلم الشعراء، ومؤلفاته تبلغ خمسةً وعشرين في مقدمتها "الجمهرة"[5]. حيث يعتبر كتاب" الجمهرة" أصلاً راسخاً من الأصول التي اعتمد عليها مؤلفوا المعاجم بعده. وقد عرف بعنايته بإيراد لهجات العرب ولغاتها، وباهتمامه أيضا بالدّخيل* والمعرَّب*[6].

1/التعريف به: وهذا المعجم الضخم: "جمهرة اللغة"، موضوع هذا البحث، ومن نافلة القول أن نقف عند تسمية هذا المعجم باسم: "الجمهرة"، فنرى أن ابن دريد لم يضع هذا الاسم اعتباطيًّا، ولكن هناك سببا أشار إليه في أكثر من موضع من كتابه، وهو اختيار الجمهور من كلام العرب وترك الوحشيّ المستنكَر، فقد قال في تقديمه له [7]: « وإنما أعرناه هذا الاسم لأنّا اخترنا له الجمهور من كلام العرب وأرجأنا الوحشيّ المستنكَر، والله المرشد للصواب »[8]. ويؤكد في موضع آخر: «وإنما

---

[1] ينظر: المعجم العربيّ نشأته وتطوُّره، حسين نصّار، دار مصر للطباعة، القاهرة، (دط)، 1408هـ- 1988م، ج1، ص370.

[2] المعجم العربيّ نشأته وتطوُّره، حسين نصّار، مكتبة مصر، القاهرة، ط2، 1968م، ج2، ص404.

[3] شرح قصيدة المقصور والممدود، لابن دريد الأزدي، ابن هشام اللخمي، تح: مهدي عبيد جاسم، دار عمّار، عمان (الأردن)، ط 1، 1427هـ-2003م، ص07.

[4] المعجم العربيّ، نشأته وتطوره، حسين نصّار، ج2، ص404.

[5] مصادر التراث العربيّ في اللغة والمعاجم والأدب والتراجم، عمر الدقاق، دار الشرق العربي، بيروت، (دط)، (دت)، ص186.

[6] ينظر: المرجع نفسه، ص190.

*الدَّخيل: هو اللفظ الذي تقترضه اللغة العربية من اللغات الأخرى وتبقيه على حاله دون أن تغير في أصواته وصيغته.

*المعرَّب: هو اللفظ الذي تقترضه اللغة العربية من اللغات الأخرى، وتخضعه لنظامها الصوتي والصرفي عن طريق الزيادة فيه أو الإنقاص منه أو إبدال حروف عربية ببعض حروفه.

[7] المعاجم العربيّة، دراسة تحليلية، عبد السميع محمد أحمد، ص51.

[8] جمهرة اللغة، لأبي بكر محمّد بن الحسن ابن دريد، تح: رمزي منير بلعبلكي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1987م، ج1، ص41.

كان غرضنا في هذا الكتاب قصد جمهور الكلام واللغة وإلغاء الوحشيّ المستنكَر، فإن كنا أغفلنا من ذلك شيئًا لم يُنكر علينا إغفاله لأنّا أمليناه حفظًا وللشذوذ مع الإملاء لا يُدفع»[1].

فالكتاب يضم الجمهور الشائع من الكلام ، ويعنى بالمعرّب والدخيل [2]. ويعد معجم ابن دريد «جمهرة اللغة»[3] من أشرف كتبه، كما قال القفطي (ت 624هـ) وقد قدم له ابن دريد بمقدمة طويلة طويلة شرح فيها من تأليف المعجم وجمعه ووضعه[4].

وقد طبع معجم الجمهرة في حيدر آباد بالهند عام (1344هـ) في ثلاثة مجلدات ألحق بها مجلد خاص للفهارس. وقد قام على تصحيحه رجلان هما الشيخ محمد السرتي والمستشرق الألماني (فريتس كرنكو) (Freitz Krenkow)[5].

ويمكن القول، إن معجم (جمهرة اللغة) معجم ضخم يضم ثلاثة أجزاء، فهو من أشرف كتب ابن دريد على الإطلاق، فاسمه لم يضعه اعتباطا(كما أشرنا إليه سابقا)، والمؤلف (ابن دريد) ألف كتابه على أساس تيسيرٍ وتسهيلٍ على القراء لتمسكه بالترتيب الألفبائي؛ تجنبا للنظام الذي سارت عليه المدرسة السابقة (الصوتية) مركزًا على المستعمل من الكلام واللغة عادلاً عن غير المستعمل، والفصيح بدلا من الغريب.

2/ الهدف من تأليفه: ويقول في هذا الصدد عن الهدف من تأليفه لهذا المعجم من خلال مقدمته لمعجم «الجمهرة» على لسان صاحبه ابن دُريد: «إني لما رأيتُ زهد أهل هذا العصر في الأدب، وتثاقلهم عن الطلب، وعداوتهم لما يجهلون، وتضييعهم لما يعلَّمون، ورأيت أكرم مواهب الله لعبده سعةً في الفهم وسلطانًا يملك به نفسه ولُبًّا يقمع به هواه، ورأيتُ ذا السنَّ من أهل دهرنا لَغَلَبة الغباوة عليه ومَلَكَة الجهل لقياده، مضيّعًا لما استودعته الأيام مقصَّراً في النظر فيما يجب عليه حتى كأنه ابن يومه ونتيج ساعته، ورأيت الناشئَ المستقبل ذا الكفاية والجدَّة مؤثراً للشهوات صادفًا عن سبل

[1] جمهرة اللغة، لأبي بكر محمّد بن الحسن ابن دريد، تح: رمزي منير بلعبلكي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1988م، ج3، ص1339.

[2] المعجم اللغوي العربي، من النشأة إلى الاكتمال، ابن حويلي الأخضر ميدني، دار هومه، (دد)، (دط)، 2003م، ص125.

[3] المعاجم اللغوية العربية، بداءتها وتطورها، إميل يعقوب، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، (دط)، (دت)، ص78.

[4] مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، حلمي خليل، ص164.

[5] البحث اللغوي عند العرب، مع دراسة لقضية التأثير والتأثر، أحمد مختار عمر، ص208.

الخيرات، حبوتُ العلمَ خزنًا على معرفتي بفضل إذاعته وجلّلته سترًا مع فرط بصيرتي بما في إظهاره من حُسن الأُحدوثة الباقية على الدهر »[1].

ونلاحظ من كلام ابن دريد أن هدفه من جمع المادة اللغوية يختلف عمّا قصده الخليل في العين، إذ أراد الخليل أن يستوعب في معجمه كلام العرب كله، الواضح والغريب منهما عنده سواء من حيث الأهمية، فقط يَثْبُتُ عنده أن العرب نطقت بهذا الكلام.

أما ابن دريد فلم يحظ عنده الغريب والوحشي بهذه الأهمية التي رآها الخليل وإنما قلت أهميته عنده لذلك أفرده ببعض الفصول الملحقة بالجمهرة[2].

إذن هدف ابن دريد في معجمه الجمهرة هو: الجمهور الشائع من كلام العرب وإلغاء المستنكر[3].

3/نقد معجم الجمهرة:

أ–قيمته:

قد نجد من العلماء من يشهد له ويقدمه على منافسيه. يقول المسعودي «وكان ابن دريد ببغداد ممن برع في زماننا هذا في الشعر، وانتهى في اللغة، وقام مقام الخليل بن أحمد فيها، وأورد أشياء في اللغة لم توجد في كتب المتقدمين»[4].

وقد كان للجمهرة أثر بارزٌ في التأليف المعجمي واللغوي، ونستطيع أن نحدد ثلاثة معالم لهذا الأثر: أولها ما تناقله عنه المصنَّفون من الغريب ((وإن كان صرح في مقدمته بأن اختار الجمهور من كلام العرب، لا الوحشيَّ المستنكَر))[5]، وثانيها ما أخذوه عنه من عنايته بالمعرَّب، حتى ليكاد يكون الجواليقي ومن جاء بعده عالة عليه في جُلّ ما صنّفوا، وثالثها ما قبسوه عنه من اشتقاق الأعلام، وفي الجمهرة عناية كبيرة بإيرادها وشرحها.

[1] جمهرة اللغة، ابن دريد الأزدي، ج1، ص39.

[2] مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربيّ، حلمي خليل، ص166.

[3] المعجمات العربيّة، دراسة منهجية، محمد علي عبد الكريم الرديني، دار الهدى، الجزائر، (ط2)، (دت)، ص68.

[4] البحث اللغوي عند العرب، احمد مختار عمر، ص206.

[5] جمهرة اللغة، ابن دريد الأزدي، ج1، ص26.

وكثير من كلام ابن دريد وشروحِه منقول عنه مباشرة أو بالواسطة في المعجمات اللاحقة كلّها[1].

ويمكننا القول إن الميزة الرئيسية في معجم ابن دريد هو اتباعه الترتيب الأبجدي المألوف (أ، ب، ت...) ونبذه الترتيب الصوتي المخرجي المعقد والذي يحتاج إلى دراية كافية بمخارج الأصوات لا تتوفر لجمهور الناس ولكن تتوافر للخاصة، كما أن هناك بعض ميزات نذكر منها:

أ-1/ عناية صاحب الجمهرة بالمعرّب والدّخيل، وتنبيهه على أن أصل هذه الكلمة حبشية أو رومية أو سريانية أو عبرية أو نبطية أو فارسية، وعقد لهذه الكلمات الدخيلة فصلاً خاصًا سماه " باب تكلمت به العرب من كلام العجم حتى صار كاللغة" وهذا الباب نراجعه في الجزء الثالث من الجمهرة (ص 499).

-وفي هذا الباب استعراض جاد وشيق للكلمات الدخيلة التي يرجع أصلها إلى اللغات المختلفة، فمثلاً يذكر أن كلمة "تسبجا" في قول الرجاز رؤبة بن العجاج ماهي إلا فارسية، يقول بن دريد "والسبجة بقيرة وأصله شبي وهو القميص وأنشد للعجاج ابن رؤبة: (كالحبشي التف أو تسبجا). وهذه الميزة من ميزات المعاجم التاريخية*، وإن كانت المعاجم الحديثة تنص على تاريخ دخول الكلمة الأجنبية إلى اللغة القومية*.

ولكن يذكر لابن دريد هذا الاتجاه الذي لو تابعه اللاحقون لكان خطوة كبيرة إلى الأمام.

أ-2/ عنايته باللغات ويقصد ابن دريد باللغات لهجات القبائل، فهو يذكر لهجات القبائل المختلفة: كالأزد وتميم وقيس وثقيف وطيّ...إلخ.

أ-3/ الاهتمام بالاشتقاق، حتى إنه يكاد يكون المعجم الوحيد في اللغة العربية الذي اهتم باشتقاق الصيغ[2].

---

[1] جمهرة اللغة، ابن دريد الأزدي ، ج1، ص27.

*ومنها كتاب أبي بكر بن دريد المسمى (الجمهرة)، وأخبرنا به أبو بكر محمد بن أحمد الأصفهاني، وعلي بن أحمد الساوي عن أبي بكر، فهو من الكتب الخمسة المعتمد عليها في استنباط مقاييس اللغة.

ينظر: مقاييس اللغة لأبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، تح: عبد السلام محمّد هارون، دار الفكر، (دد)، (دط)، 1399هـ- 1979م، ج2، ص05.

[2] معجم المعاجم العربيّة، يسرى عبد الغني عبد الله ، دار الجيل، بيروت، ط1، 1411هـ-1991م، ص119-120.

نستخلص مما سبق ذكره أن ابن دريد له فضل السبق والتقدم على منافسيه كما له أثر بارز في التأليف المعجمي، حيث إن معجمه "الجمهرة" تناقله عنه المصنَّفون من الغريب، لما له عناية بالمعرّب والدخيل والأعلام، وقد اهتم بشرح وإيراد لها، كما له عناية بالاشتقاق فهو يكاد يكون المعجم الوحيد في اللغة الذي اهتم بالاشتقاق حتى نهاية القرن الثالث للهجرة باعتباره هو أساس التأليف المعجمي، فالمعجمات اللاحقة للجمهرة منقولة مباشرة أو بالواسطة عنه، كما أن المعجم له عناية لهجات القبائل (تميم، قيس...).

وإذا جاء بعد هذا الجهد البالغ المثمر خطأ في بعض صنيعه أو وهم أو خلل أو خلط في ترتيب بعض الكلمات ووضعها في غير تركيبها، فإن إعجازه فيه خير شفيع له، وأي معجم برئ من الخطأ والخلل[1].

ب/المآخذ عليه:

يبدو أن ابن دريد كان يحس بالنقص في عمله ويعتذر بأنه أملى الكتاب ارتجالاً "لا عن نسخة، ولا تخليد في كتاب قبله. فمن نظر فيه فليخاصم نفسه بذلك فيعذر إن كان فيه تقصير أو تكرير[2]".

ومن المآخذ عليه:

ب-1/ لم تخرج المقدمة الطويلة التي تصدّرت الكتاب عن الموضوعات التي عالجتها مقدمة "العين" للخليل بن أحمد[3].

ب-2/ لا يغطي المنهاج الذي خطّه المؤلف لنفسه لكثرة ما اعتراه من اضطراب أثناء تطبيقه[4].

ب-3/ ختم الجمهرة بأبواب لغوية كثيرة ضمّها إلى معجمه دون ترتيب.

ب-4/ كثرة التكرار والاضطراب في المواد والخلط ما بين الرباعي والملحق به من الصيغ مع عدم مراعاة الزوائد فيها.

---

[1] مقدمّة الصّحاح، أحمد عبد الغفور عطّار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط3، 1404هـ، 1984م، ص80.

[2] البحث اللغوي عند العرب، مع دراسة لقضية التأثير والتأثر، أحمد مختار عمر، ص206.

[3] المكتبة العربيّة والمعاجم، أمين أبو ليل، دار البركة، (دد)، ط1، 1425هـ، 2005م، ص120.

[4] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

ب-5/ الكذب وصنع الألفاظ: قال الأزهري[1]: "وممن ألّف في عصرنا الكتب، فوُسم بافتعال العربية وتوليد الألفاظ التي ليس لها أصول وإدخال ما ليس من كلام العرب في كلامهم أبو بكر محمّد بن الحسن بن دريد الأزدي صاحب كتاب الجمهرة"[2].

لم يسلم ابن دريد من الألسن كما لاحظ ياقوت، ولاسيما في هجاء نفطويه له إذ قال:

ابن دريد بَقَــرَةْ وفيــه عِـيٌّ وشَــرَهْ.
ويدّعى من حُمْقه وضع كتاب الجمهرة.
وهو كتاب العين إلا أنّــه قــد غيّره.

وهذا الكلام لا يمكن حمله إلا على المنافرة بين الرجلين[3].

[1] المكتبة العربيّة والمعاجم، أمين أبو ليل ، ص120.

[2] تهذيب اللغة، لأبي منصور محمّد بن أحمد الأزهري، تح: عبد السلام محمّد هارون، دار المصرية للتأليف والترجمة، (دد)، (دط)، (دت)، ج 1، ص31.

[3] معجم الجمهرة، ابن دريد الأزدي، ج1، ص20.

الفصل الثانـــــي: دراسة وصفية تحليلية لمعجم" جمهرة اللغة"

- **المبحث الأول:** بناء المعجم اللغوي العربي

1- جمع المادة المعجميّة.

2- أسباب تأليف المعاجم.

3- طبيعة المادة المعجميّة.

4- أنواع المعاجم.

5- المدارس المعجميّة.

6- وظائف المعجم.

- **المبحث الثاني:** منهج ابن دريد في معالجة المادة المعجميّة

1/ من حيث الجمع.

2/ من حيث الوضع.

3/ من حيث التعريف.

4/ من حيث المكوّنات التكميلية.

5/ طريقة الكشف في معجم الجمهرة.

- أمثلة تطبيقية لطريقة البحث في الجمهرة.

المبحث الأول: بناء المعجم اللغوي العربي

1- جمع المادة المعجميّة.

2- أسباب تأليف المعاجم.

3- طبيعة المادة المعجميّة.

4- أنواع المعاجم.

5- المدارس المعجميّة.

6- وظائف المعجم.

المبحث الأول: بناء المعجم اللغوي العربي

1/ جمع المادة المعجميّة:

وتتألف المعاجم اللغوية من الكلمات المشتقّة وغير المشتقّة، وعادة ما تتكون في مثل هذا النوع من المعاجم من الجذر (Root) التي تمثل البنية الأساسية للكلمات والمشتقات[1].

ونقصد بمادة المعجم الكلمات أو الوحدات المعجميّة التي يجمعها المعجمي ثم يرتبها ويشرح معناها، يضاف إلى ذلك طريقة النطق والمشتقات.

وهذه المادة تختلف من معجم إلى معجم، تبعا للهدف الذي يسعى إليه واضع المعجم، أو الذين يستعملون المعجم، أو الوظيفة التي يرى أن المعجم ينبغي أن يحققها، ومن هنا اختلفت المعاجم وتعددت تبعا لما يسعى إليه المعجمي من وضع معجمه فهناك المعاجم الأحادية اللغة، والثنائية اللغة، والتاريخيّة والوصفيّة، والموسوعيّة وغير ذلك. كما تختلف المادة المعجميّة أيضا، لا من حيث طبيعتها بل من حيث الكَمّ، فالمعجم الذي يوجه إلى طلاب المدارس غير المعجم الذي يوجه لطلاب الجامعات، والمعجم الذي يستخدمه باحث في الفنون والآداب غير ذلك، والذي يستخدمه الباحث في العلوم مثل الكيمياء والطبيعة والطب، أي ما يسمى بالمعاجم المتخصصة (Special dictionary)[2]

لم تعرف اللغة العربية التصنيف إلاّ عندما بدأ العرب بوضع نتاجهم الفكري في أواخر القرن السابع الميلادي فنشطت المؤلفات التي تتناول مناحي المعرفة... وبدأ عصر التدوين يطبع الحياة بالعمق، ولاسيما أنّ العرب عرفوا اختلاطًا كبيرًا بعد الفتح... فنشأ اللحن وشاع فساد الألسن، فراح العرب يضعون القواعد اللغوية، ونقط القرآن الكريم

لقد جرى جمع ألفاظ اللغة العربية على مراحل ثلاث هي[3]:

---

[1] ينظر: مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، حلمي خليل، ص21-22.

[2] المرجع نفسه، ص21.

[3] علم الدلالة والمعجم العربيّ، عبد القادر أبو شريفة، حسين لافي، داود غطاشة، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1409هـ-1989م، ص116.

-المرحلة الأولى:

جمع الكلمات حيثما اتفق، فالعالم يرحل إلى البادية يسمع كلمة في المطر، ويسمع كلمة في اسم السيف، وأخرى في الزرع والنبات، وغيرهما في وصف الفتى أو الشيخ إلى غير ذلك، فيدوّن ذلك كله حسبما سمع من غير ترتيب إلا ترتيب السّماع. فالمحدث كان يسمع حديثا في الوضوء، وحديثا في البيع، وحديثا في الميراث. فيجمع ذلك كله على ما سمع من غير ترتيب؛ ودليل ذلك عن العلماء الأولين في روايتهم وعن صحفهم من تفسير كلمات متفرقة لا يربطها رابط[1].

-المرحلة الثانية:

وتوَّجت هذه المرحلة بكتب تؤلف في الموضوع الواحد، فألف أبو زيد كتابا في المطر، وكتابا في اللبن، والأصمعي (216هـ) عدّة كتبٍ صغيرة كل كتاب في موضوع منها: كتاب في النخل، وكتاب في الشاء، وكتاب في الإبل، وكتاب في أسماء الوحوش، وكتاب في الخيل، وكتاب النبات والشجر، والذي دعا إلى هذا في اللغة – على ما يظهر – أنّهم رأوا كلمات متقاربة المعنى، فأرادوا تحديد معانيها، فدعاهم ذلك إلى جمعها في موضوع واحد[2].

-المرحلة الثالثة:

وتمثلت هذه المرحلة في وضع معجم شامل كل الكلمات العربية على نمط خاص ليرجع إليه من أراد البحث عن معنى كلمة، وأول من وضع معجما – في اللغة العربية – الخليل بن أحمد الفراهيدي (175هـ)، فكّر في أن يجمع كل ما عرف من ألفاظ العرب في كتاب مرتب[3]، وكان الدافع الأساسي الذي دفع اللغويين إلى وضع معجماتهم هو خدمة القرآن ونصوص التشريع، وصون اللغة من الخطأ، وحفظها من الضياع، وفي ذلك يقول ابن خلدون: «فاحتيج إلى حفظ الموضوعات اللغوية بالكتاب

[1] ضحى الإسلام، أحمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، (دط)، (دت)، ج2، ص 263- 264.

[2] ينظر: ضحى الإسلام، أحمد أمين، ص 264-265.

[3] المرجع نفسه، ص 265-266.

والتدوين خشية الدروس وما ينشأ عنه من الجهل بالقرآن والحديث، فشمّر كثير من أئمة اللسان لذلك وأملوا فيه الدواوين»[1].

2/ أسباب تأليف المعجمات:

كان القصد من تأليف المعاجم وكتب اللغة حراسة القرآن من أن يقتحمه خطأ في النطق أو الفهم، وحراسة العربية من أن يقتحم حرمها دخيل لا ترضى عنه العربيّة. وصيانة هذه الثروة من الضياع بموت العلماء ومن يحتج بلغتهم. فكما أن كتابة المصحف كانت بسبب استحرار القتل في الصحابة حَفَظَةِ القرآن، والخشية من أن يضيع شيء منه، فكذلك دُوِّنت اللغة بوساطة المعجمات والكتب اللغوية خشية أن يضيع بعض موادها؛ أو يتدسّس إليها غريب تنبو عنه أصولها وقواعدها[2].

ويمكن حصر الأهداف والدّوافع التي دعت علماء العربيّة إلى وضع العلوم العربيّة فيما يلي:

أ -المحافظة على القرآن الكريم[3].

ب -جمع مفردات اللغة.

جـ- تفسير الألفاظ العربيّة الواردة في الأحاديث المرويّة عن – رسول الله – صلّى الله عليه وسلم وعن الصحابة والتابعين.

د- ضبط الكلمات ومعرفة نطقها الصحيح.

هـ- اكتساب ثروة لُغوية كبرى، لا سيما عند تعدُّد مدلولات الكلمة واختلاف معانيها.

و- حفظ كمٍ هائلٍ من الشواهد الشّعرية من خلال جمع أشعار بعض الصحابة.

ي- صيانة التراث الحضاري بشتّى أنواعه ولولا هذه المعاجم لاندثرت هذه الثروة اللغوية.

---

[1] علم الدلالة والمعجم العربي، عبد القادر أبو شريفة، حسين لافي، داود غطاشة، ص 117- 118.

[2] مقدمة الصحاح، أحمد عبد الغفور عطّار، ص42.

[3] دليل الطالب في استخدام المعاجم العربيّة لطلاب الجامعات والدبلوم الناطقين بالعربيّة وبغيرها، عمر سليمان محمد صالح، جامعة إفريقيا العالمية لجنة البحث العلمي والنشر، الخرطوم، (دط)، 1429هـ- 2008م، ص02.

3/ طبيعة المادة المعجميّة:

تعدّ الكلمة هي المادة الأساس في المعجم اللغويّ ومن هنا عُرِّف المعجم اللغوي بأنّه ((كتاب يضم بين دفتيه أكبر عدد من مفردات اللغة مقرونة بشرحها، وتفسير معانيها، على أن تكون المواد مرتبة ترتيبًا خاصًا، إما على حروف الهجاء أو الموضوع، والمعجم الكامل هو الذي يضم كل كلمة في اللغة مصحوبة بشرح معناها واشتقاقها وطريقة نطقها وشواهد تبيّن مواضع استعمالها))[1].

إنّ المعجم وعاء اللغة وحافظها من اللّحن والتّصحيف، وهو المرجع الفصل عند التحاكم إلى أصيلها من غيره، فالمعجم هو الهويّة التي تميز المبتذل*، الوحشي* والغريب* من الجزل الفصيح الصّحيح. فهو كما عرفه علي القاسمي في كتابه علم اللغة وصناعة المعجم، كتاب يحتوي على كلمات منتقاة، ترتّب عادة ترتيبًا هجائيًّا، مع شرح لمعانيها ومعلومات أخرى ذات علاقة بها، سواء أعطيت تلك الشروح والمعلومات بلغة ذاتها أو بلغة أخرى[2].

4/ أنواع المعاجم:

تعددت وتنوعت طرق التأليف المعجمي عند العرب، فألفت الكثير من المعاجم التي شكلت ثروة هذه اللغة، وهذا ما جعل أحمد مختار عمر يشيد بالدراسات المعجمية العربية القديمة وبقيمتها حيث «لا تعرف أمة من الأمم في تاريخها القديم أو الحديث قد تفننت في أشكال معاجمها، في طرق تبويبها وترتيبها كما فعل العرب »[3]. وقد تعددت طرق وضع المعجم العربي حتى كادت تستنفذ كل الاحتمالات الممكنة. وقد كان العرب منطقيين حينما لاحظوا جانبي الكلمة، وهما [4] اللفظ والمعنى،

---

[1] المتن اللغوي في المعجم العربي القديم، دراسة في كيفية المعالجة، حيدر جبّار عيدان، مجلة اللغة العربية وآدابها، جامعة الكوفة، حزيران، (دط)، 2008م، ع6، ص1.

[2] علم اللغة وصناعة المعجم، علي القاسمي، مكتبة لبنان، ناشرون الرباط، ط3، 1424هـ- 2003م، ص3.

*المبتذل: ما يكون شائعا بين العامة دون الخاصة.

*الوحشي: ما نفر عنه السمع، ويقال له حوشي، وهو بمعنى الغريب.

*الغريب: أن تكون الكلمة وحشية لا يظهر معناها.

[3] الجهود المعجمية، للدكتور أحمد مختار عمر (دراسة وصفية)، صورية جغبوب، مجلة إشكالات اللغة والأدب، جامعة عباس لعزور خنشلة، الجزائر، ع8، ديسمبر 2015م، ص77.

[4] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

فرتبوا معاجمهم – إجمالا – إما على اللفظ، وإما على المعنى، فوجد قسمان رئيسيان هما: معاجم المعاني، ومعاجم الألفاظ[1].

أ/ **معاجم المعاني**: ويطلق عليها عدّة تسميات منها المعاجم المبوبة أو معاجم الموضوعات [2] أو المعاجم الموضوعية[3] أو المعاجم الخاصة[4]، "وهي المعاجم التي اتبعت نظام الترتيب الموضوعي... ويقوم هذا الضّرب من التأليف على جمع ألفاظ اللغة وتدوينها بحسب معانيها، لا بحسب أصولها وحروفها، فثمة كتاب في خلق الإنسان وآخر في الأنواء وآخر في الخيل وغيرها من الموضوعات التي يضمّها معجم واحد من معاجم المعاني"[5].

ويُعَرِّفها "محمد ماهر حمادة" أنها تلك المعاني الدقيقة التي لا نستطيع أن نعبّر عنها إلا بالرجوع إلى هذا النوع فيقول: "إنّها معاجم بخلاف الألفاظ، تفيدنا في إيجاد لفظ لمعنى من المعاني يدور في خلدنا ولا نعرف كيف نعبّر عنه تعبيرًا دقيقًا، ولا ما هي الكلمة المناسبة بهذا المعنى"[6].

ب/ **معاجم الألفاظ**: وتسمى أيضا بالمعجمات العامة، أو المعجمات المجنّسة، وهي تلك المعجمات التي تعالج اللفظة وتضبطها وتبين أصلها ومشتقاتها وتشرح مدلولها، وتتخذ لها نهجا خاصا في ترتيب الألفاظ معتمدا على الترتيب الهجائي [7]. والغاية منها « تقديم معنى أو تعريف لكلمات مرصودة ليستعين بها الباحث على معرفة معاني ما يصادفه من ألفاظ غامضة أو غريبة»[8].

كما تهتم هذه المدرسة بمعجمة المادة اللغوية انطلاقا، من الألفاظ لا من الموضوعات، وتقوم بترتيبها وفق قواعد علم الأصوات اللغوية، مع اختلاف في ترتيب الحروف، وما ظهر من كتب مبنيّ على

---

[1] الجهود المعجمية، للدكتور أحمد مختار عمر (دراسة وصفية)، صورية جغبوب ، ص78.

[2] ينظر: فقه اللغة، مفهومه، موضوعاته، قضاياه، محمد بن إبراهيم الحمد، ص309.

[3] ذاكرة المعنى، دراسة في المعاجم العربية، برهومة عيسى، دار الفارس، عمان، الأردن، ط1، 2005م، ص305.

[4] مناهج معجمات المعاني حتى نهاية القرن السادس الهجري، أحمد فرج الربيعي، مركز الإسكندرية للكتاب، مصر، (دط)، 2001م، ص24.

[5] علم اللغة، حاتم صالح الضامن، بيت الحكمة، بغداد، العراق، (دط)، (دت)، ص88.

[6] المصادر العربية والمعرّبة، محمد ماهر حمادة، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط6، 1987م، ص187.

[7] المعاجم العربية، دراسة منهجية، محمد علي عبد الكريم الرديني، ص41.

[8] المعاجمية العربيّة، الجيلالي حلام، ديوان المطبوعات الجامعية، وهران، ط1، 1997م، ص12.

ترتيب "حقولي" باعتماد الصلة المعنوية إلاّ أنّها إلى الترتيب اللفظي أقرب منها إلى "الموضوعاتي"... كـ "الأضداد"، و"المترادفات" و"العامّي والدّخيل"... فهذه الحقول وإن كانت مبنيّة على العلاقة بين الألفاظ من حيث معانيها فإنّها إلى "اللفظية" أقرب من "الموضوعاتيّة"[1].

هي تلك المعاجم التي تقوم بشرح الألفاظ اللغوية من حيث معانيها وبيان دلالاتها واستعمالاتها، معتمدة على الشواهد من القرآن الكريم والكلام العربي، والأحاديث النبوية. مع الإشارة إلى قياس أو قواعد نوحية، أو صرفية، واختلاف اللهجات أو القراءات وغيرها[2].

وتقوم معاجم الألفاظ على أسس ثلاثة:

1 -الأساس الأول هو النظام الذي رُتّبت عليه مواد المعجم، واختيار الترتيب الهجائي لها قاعدة. وكان كتاب العين أول المعاجم من هذا النوع[3].

2 -الأساس الثاني هو حصر مشتقات المادة اللغوية بعد تغيير مواضع حروفها، وهو ما يعرف في فقه اللغة باسم الاشتقاق الكبير مثلا: (عشق – قعش – قشع – شقع)[4].

3 -الأساس الثالث هو عدد الأحرف التي تتكون منها المادة: ثنائي، ثلاثي، رباعي، خماسي... وتختلف النظرة إلى هذه الأعداد باختلاف اللغويين[5].

وكما أشرنا سابقا إلى معاجم الألفاظ ومعاجم المعاني، فقد كان مجال التنافس واضحا بالنسبة للقسم الأول حيث وجدنا في داخله طرق متعدّدة بخلاف النوع الثاني حيث لا يوجد فيه إلا طريقة واحدة. وما أظنهم كانوا سيكتفون بهذه الطريقة الواحدة لو أمكن – عقلا – الاهتداء إلى طريقة أخرى[6].

وبالنسبة لمعاجم الألفاظ كان هناك عدّة أشكال لترتيب الأحرف الهجائية هي:

أ -الترتيب الصوتي الذي يراعي التشابه الصوتي للأحرف وتدرج المخارج.

---

[1] المعجم اللغوي العربي من النشأة إلى الاكتمال، ابن حويلي الأخضر ميدني، ص124-125.

[2] Journal of Education and Social Sciences, Vol.4, (June). ISSN 2289-9855, p94.

[3] نشأة المعاجم العربية وتطورها (معاجم المعاني- معاجم الالفاظ)، دزيرية سقال، ص35.

[4] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[5] نفسه، ص36.

[6] ينظر: البحث اللغوي عند العرب، أحمد مختار عمر، ص175.

ب -الترتيب الألفبائي الذي يراعي التشابه الكتابي للأحرف فيضع ثلاثيات متجاورة ثم الثنائيات وينتهي بالأحرف المفردة[1].

جـ- الترتيب الأبجدي وهو أقدم ترتيب عرفه العرب، وهو ترتيب فينيقي.

ولم يستخدم العرب في معاجمهم الترتيب الأبجدي وإنما استعملوا الترتيب الصوتي والترتيب الألفبائي [2].

كما في الشكل:

*تنبيه: مقاربة أحمد مختار عمر

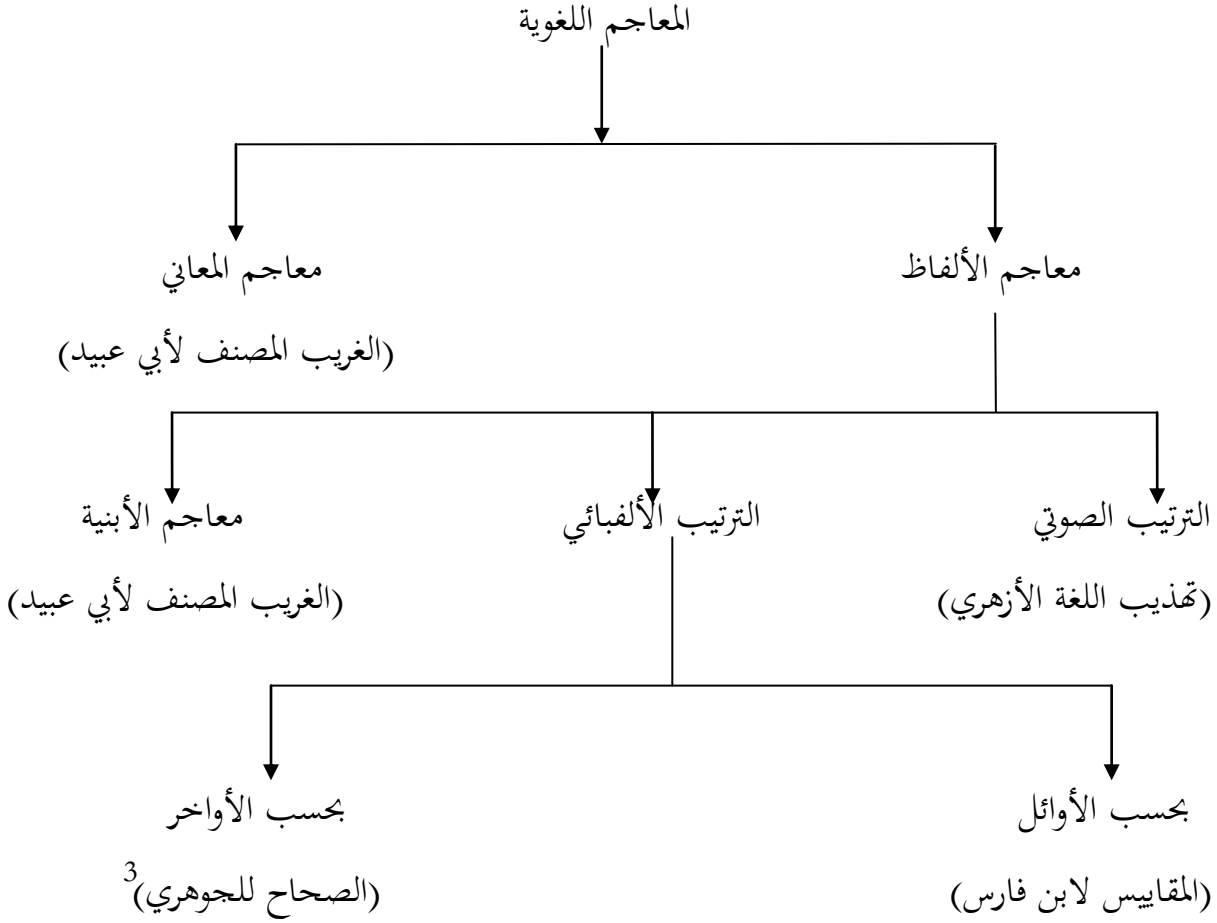

[1] البحث اللغوي عند العرب، أحمد مختار عمر ، ص 175.

[2] المرجع نفسه، ص176.

[3] صناعة المعجم الحديث، أحمد مختار عمر، ص26.

5/ المدارس المعجميّة:

يقصد بها ترتيب المداخل، والخارجي بالدرجة الأولى، وكذا ترتيب المشتقات في المعاجم اللغويّة تحت الجذر الواحد أو المداخل ويتمثل ذلك في وضع الكلمات والمشتقات أيها يأتي أولاً وأيها يأتي ثانيا.

فالمقصود بالترتيب لمداخل المعجم هو وضعها بحسب كيفيات تسمح بالوصول إلى الغرض من وجودها داخل المعجم، والكيفيات توجد خاضعة لطريقة المعجمة وإجراءات وضع متتالية من "المورفيمات" كوحدة معجميّة موحّدة، إنّ من شأن هذه الإجراءات أن تقوم في الأساس بتحليل الوحدة إلى مكونّاتها، ثم إزالة ما بها من خاصة نحوية لتصنفه في الأخير للجانب المعجمي فحسب؛ أي أن يمر ذلك على حساب الجانب النحوي لفائدة الجانب المعجمي، فكلمة "يقرأ" هي تتابع مكون من مورفيمين بارزين هما: مورفيم نحوي وآخر معجمي[1].

فالترتيب أيضا هو المنهج الذي يتّبعه مؤلف المعجم، في تبويب مداخل معجمه وتصنيفها، وله صنفان يتماثلان في الترتيب على الحروف والترتيب الثاني بحسب المعاني[2].

فالترتيب إذا هو المنهج الذي يسلكه واضع المعجم في تصنيف مداخل معجمه[3].

أ/ مدرسة النظام الصوتي والتقليبات:

أي ترتيب الحروف بحسب مخارجها من أعضاء الفم. وأول من ابتدع هذا الترتيب واستعمله الخليل بن أحمد الفراهيدي، الذي عاش في القرن الثاني للهجرة، وتوفي سنة 175هـ، وهو من أئمة اللغة والأدب وواضع عِلم العَروض[4].

يعد كتاب العين، أوّل معجم عرفه العرب في تاريخهم اللّغوي، فقد رُتِّبَتْ مواده بحسب الترتيب الصوتي المخرجي للحروف، مبتدئًا بحرف العين، ولهذا عُرِفَ بكتاب (العين) من باب تسمية كل

[1] المعجمية العربيّة في مناهج البحث اللساني والنظريات التربوية الحديثة، ابن حولي الأخضر ميدني، ص151، 152.

[2] أسس الصياغة المعجمية في كشاف اصطلاحات الفنون، محمد القطيطي، دار جرير، عمان، ط1، 1431هـ- 2010م، ص68.

[3] المعجمية العربيّة بين النظرية والتطبيق، علي القاسمي، مكتبة لبنان، بيروت، (دط)، 2003م، ص164.

[4] المعجمات العربيّة، دراسة منهجية، محمّد علي عبد الكريم الرديني، ص44.

الشيء بجزئه.

فالخليل نهج نهجًا جديدًا في هذا الميدان، يستوحيه من فكره الرياضي والمنطقي، وذلك بضبط اللغة وحصرها على أساس الأصوات التي تتكون منها الأصول اللغوية...

حيث بدأ بترتيب الحروف، ثم بتقسيم الأبنية، وأخيرًا بتقليب اللفظة على أوجهها...[1]

حيث نظر إلى الحروف على أنّها أصوات تخرج من جهاز النطق، فعمد إلى ترتيبها على أساس مخارجها من هذا الجهاز. فبدأ بأصوات الحلق وجعلها أقساما، ثم أصوات أقصى الفم، ثم أوسط الفم، ثم أدنى الفم، ثم الشفتين، فجاء ترتيبه للأصوات اللغوية في العربية على النحو الآتي: ع ح ه خ غ/ ق ك/ ج ش ض/ ص س ز/ ط د ت/ ظ ذ ث/ ر ل ن/ ف ب م/ و أ ي / الهمزة[2].

ب/ مدرسة النظام الألفبائي (الهجائي) بحسب الحرفين الأول والثاني مع الاحتفاظ بنظام الأبنية:

وتعد المرحلة الثانية في تطوّر المعاجم العربيّة: وقد أرسى دعائم هذه المدرسة ابن دريد في (الجمهرة) في القرن الثالث الهجري، ويلاحظ على هذه المدرسة أنّها لم تتبع نظام ترتيب الحروف بحسب مخارجها الذي سارت عليه المدرسة السابقة، بل اتّبعت نظاما جديدا هو ترتيب الكلمات على الألف باء، غير أنّها لم تتخلص من التقاليب ومن الأبنية التي أشاعت الصعوبة في المعجمات السابقة[3].

رأى ابن دريد أن يعدل في وضع معجمه عن الأبجدية الصوتية التي استنبطها الخليل بن أحمد، ويختار بديلا عنها الأبجدية المألوفة للناس(أ — ب — ت- ث...) فالأولى تتطلب سبق دراية الباحث: بمخارج الحروف ومدارجها، على حين تيسر الثانية سبيل الكشف عما يراد من الألفاظ. وتسمى مدرسة نظام الأبنية والتدوير الألفبائية[4].

[1] ينظر: المعجمات العربيّة، دراسة منهجية، محمّد علي عبد الكريم الرديني ، ص45.

[2] المرجع نفسه، ص46- 47.

[3] المعجمات العربية، دراسة منهجية، محمد علي عبد الكريم الرديني، ص67.

[4] المرجع نفسه، ص68

ج/ مدرسة النظام الهجائي بحسب الحرف الأخير والأول أو (مدرسة القافية) وتسمى طريقة الباب والفصل:

هذه المدرسة تنتسب إلى الإمام المجدد الجوهري في معجمه (تاج اللغة وصحاح العربيّة) الذي ابتكر في التأليف المعجمي مَنْهَجًا يَسَّر للباحثين السبيل إلى الكلمة التي يقصدون، فلم يعد هناك داع للسير على نظام التقليبات، ومن ثم فلم تبق هناك حاجة إلى الأبجدية الصوتية التي اتخذت أساسًا لذلك النظام، وإنّما ابتدع الجوهري نظامًا جديدًا يقوم على ترتيب المواد بحسب النظام الألفبائي، مع اعتبار ترتيب الكلمات فيه على أساس الحرف الأصلي الأخير في الكلمة بدلا من أولها، ثم النظر إلى ترتيب حروف الهجاء عند ترتيب الفصول، والأوّل سمّاه بابًا والثاني فصلاً، فكلمة "بسط" يُبْحث عنها في باب الطاء لأنّها آخر حرف فيها صحيح أصيل، وتقع في فصل الباء، لأنّها مبدوءة بها، وتسمى هذه الطريقة ترتيب القافية[1].

6/ وظائف المعجم:

تؤدي المعاجم مجموعة من الوظائف فيها ما يتعلق باللفظ في حدّ ذاته من وظيفة صرفية ونحوية أو ما هو خارج عنها كمدى استعمال اللفظ ونوجز ذلك في النقاط التالية[2]:

-المحافظة على سلامة اللغة.

-شرح الكلمة وبيان معانيها وتفسيرها، إما في العصر الحديث أو عبر العصور.

-بيان اشتقاقات الكلمة وتصريفاتها وجموعها ومصادرها.

-بيان كيفية كتابة الكلمة.

-الكشف عن معاني الألفاظ المجهولة والغامضة.

-شرح معاني المفردات بوضعها في سياقات متعددة.

-معرفة مرادفات وأضداد الكلمات وتحديد استعمالها والمعلومات الموسوعية.

[1] المعجمات العربيّة، دراسة منهجية، محمد علي عبد الكريم الرديني، ص80.

[2] ينظر: الاقتراح، السيوطي، المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر، (دط)، 2003م، ص155- 156.

-ذكر الشواهد من القرآن الكريم والحديث النبوي والشعر العربي الفصيح.

-ضبط أسماء الأعلام من الناس والأماكن والمدن والأشياء، وتحديد الرسم.

المبحث الثاني: منهج ابن دريد في معالجة المادة المعجميّة.

1/ من حيث الجمع.

2/ من حيث الوضع.

3/ من حيث التعريف.

4/ من حيث المكوّنات التكميلية.

5/ طريقة الكشف في معجم الجمهرة.

- أمثلة تطبيقية لطريقة البحث في الجمهرة.

المبحث الثاني: منهج ابن دريد في معالجة المادة المعجميّة:

لقد ساير ابن دريد الخليل في الأخذ بنظام التقليبات، أو الاشتقاق الأكبر لكن لما كان هدفه إختيار جمهور كلام العرب، لم يأتي استقصاؤه تامًا. واقتصر على ما تقوم به الحاجة.

ويعد معجم الجمهرة ثاني معجم شامل في العربيّة بعد كتاب العين، فقد حاول ابن دريد أن يخالف الخليل في ترتيب المواد، فابتكر نظاما جديدًا للتقليبات وهو تقليب المادة حسب حروفها ترتيبا أبجديا، وفي هذا قد سلك مسلكا جديدًا في ترتيبه للمواد المعجميّة، ويعده الباحثون ممثلا لمدرسة جديدة هي مدرسة التقليبات الأبجدية [1]، مستعملا هذه التقليبات الست لسائر المفردات اللغويّة ومشيرًا إلى التسلسل الكمّي في علم بنية الكلمة والمفردات الغربية، حيث أشار إلى المفردة اللغويّة ذات الحرفين أو الثلاثة أو الأربعة أو الخمسة، فقد كثر التشابه بين نصوص الخليل (175هـ) في كتاب العين، ونصوص ابن دريد في الجمهرة[2].

ويتضح من خطبة ابن دريد في جمهرته أنه قصد إلى هذا المنهج قصدًا وآثره على منهج «العين» السائد، فهو برغم إجلاله للخليل وسائر العلماء المتقدّمين لم يرق له ترتيب معجمه على حسب مخارج الحروف[3]. وفي ذلك يقول ((ولم أجر في إنشاء هذا الكتاب إلى الإزراء بعلمائنا، وأنى يكون ذلك؛ وإنّما على مثالهم نحتذي وبسبلهم نقتدي))[4].

1/ من حيث الجمع:

من المعلوم أنّ مصادر جمع المادة اللغويّة المعجميّة عند القدماء يمكن حصرها في مصدرين: السماع والرواية النقليّة.

---

[1] دور ابن دريد في صناعة المعجم، رمضان رضائي، يد الله رقيعي، مجلة الجمعية العلميّة، الإيرانية للغة العربيّة وآدابها، فصيلة محكمة، ع15، صيف 1389هـ، ش/ 2010م، Archive of Sid، ص57.

[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3] مصادر التراث العربيّ في اللغة والمعاجم والأدب والتراجم، عمر الدقاق، ص187.

[4] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

أ–1/السماع والمشافهة عن العرب: وممن عوّل على هذا المصدر الخليل ابن أحمد الفراهيدي (175هـ)، حيث يعتبر الخليل من أوائل العلماء الذين عاصروا جمع اللغة، وسمع عن الأعراب خاصة في الحجاز ونجد وتهامة.

أ–2/الرواية النقليّة: ويعدّ هذا الأسلوب من الرواية ممّا يميّز المعجمات اللغوية بصفة عامّة؛ إذ نلحظ أنّ اللاحق يروي عن السابق.

وإن كان ابن دريد لم يحدّد المصادر التي استقى منها المادة المعجميّة ولكن يُفهم من سياق كلامه أنّه اعتمد على كتاب العين [1]، إذ يقول في مقدمة كتابه (جمهرة اللغة) مشيرًا إلى هذه التبعية عن الخليل (175هـ) وكتابه العين ((وكل منْ بعده له تَبَعٌ أقرَّ بذلك أم جحد، ولكنّه رحمه الله ألَّف كتابًا مشكلا لثقوب فهمه وذكاء فطنته وحدّة أذهان أهل عصره)) [2].

غير أنّه يقول مفسرًا سبب تسمية كتابه بالجمهرة: «هذا كتاب جمهرة الكلام واللغة ومعرفة جُمَل منها تؤدي بالناظر فيها إلى معظمها، وإنّما أعرناه هذا الاسم لأنّا اخترنا له الجمهور من كلام العرب وأرجأنا الوحشيّ المستنكَر» [3].

ولعلّ هذا ما دفع أحد خصوم ابن دريد إلى إنكار كتاب (الجمهرة) بحجة أنّه كتاب (العين)؛ إلاّ أنّه قد غيّره [4].

وذهب (حسن ظاظا) إلى القول بأنّ ابن دريد «قد عوّل على كتاب العين وما وصله من المجاميع اللغوية للأصمعي، وأبي عبيده وغيرهما، وما حفظه من الأشعار والأراجيز، وما سمعه من مشافهة الأعراب...» [5].

فهدف ابن دريد في جمع المادة اللغوية يختلف عن هدف الخليل في كتابه (العين)، إذ أراد الخليل جمع المادة اللغويّة عن العرب سواء أكان غريبا أم نادرًا أو مستعملا أو مهملا، فقط يَثْبُتُ عنده أنّ

[1] مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، حلمي خليل، ص165.
[2] جمهرة اللّغة، ابن دريد الأزدي، ج1، ص40.
[3] المصدر نفسه، ج1، ص41.
[4] المزهر، السيوطي، ج1، ص93، بتصرف.
[5] كلام العرب من قضايا اللغة العربيّة، حسن ظاظا، دار القلم، دمشق، سوريا، ط2، 1990م، ص108.

العرب نطقت به، أما ابن دريد فلم يحظ عنده الغريب والوحشيّ بهذه الأهمية كما رآها الخليل، وإنّما قلت أهميته عنده لذلك أفرده ببعض الفصول الملحقة بالجمهرة[1].

ونستنتج من هذا أنّ ابن دريد كان يعتمد في جمع الرصيد اللغوي على الآنية ليسجل ما يُوفِرُهُ الواقع الاستعمالي من الكلمات الشائعة الاستعمال، سواءٌ كانت من الفصيح أو من المولّد، وهذا الاتجاه في جمع المادة اللّغوية يختلف عمّا عناه الخليل في نظرية العين الصوتية، كما يختلف كذلك عمّا عناه أصحاب المعاجم الأخرى التي اعتمدت على الصحيح من الكلمات دون المحدثة والمولدة وإن كانت شائعة في الواقع الاستعمالي[2].

والملاحظ أنّ ابن دريد في إلغائه ما أطلق عليه بالكلام المعروف والغريب «من الأمور النسبية التي تختلف من بيئة لغوية إلى أخرى، واكتفى صدد هذا بنفسه حكمًا في الاختيار والإلغاء وربّما استند في ذلك إلى علمه باللغة وكلام العرب وقِلَّة ثقته فيمن يقدّم إليهم معجمه، فهُم —كما وصفهم — من أكثر النّاس زهدًا في الأدب، يتثاقلون عن طلب العلم، وعداوتهم لما يجهلون وتضييعهم لِما يعلّمون»[3].

وبناءً على هذا فإنّ ابن دريد قد اعتمد على معيار الاختيار لمادته المعجميّة تَحَكّم فيها ذوقه الخاصّ وخبرته الطويلة مع اللغة.

فابن دريد كان يتحرى في الرواية، ولا يذكر إلاّ ما يرضى عنه[4].

2/ من حيث الوضع:

يبدأ مفهوم الوضع عند ابن دريد بذكر ((الحروف المعجمية التي هي أصل تفرع منها جميع كلام العرب وعليها مدار تأليفه وإليها مآل أبنيته)) [5]، حيث قسم ابن دريد دراسته لأصوات العربية إلى

[1] ينظر: مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربيّ، حلمي خليل، ص166.

[2] المعجم العربيّ بين المدارسيّة والنظرياتيّة، حلام الجيلالي، مجلة المعجميّة، تونس، ع9-10، 1994م، ص121.

[3] ينظر: مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربيّ، حلمي خليل، ص166.

[4] مقدمة الصحاح، أحمد عبد الغفور عطّار، ص80.

[5] مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، حلمي خليل، ص167.

أبواب، ففي ((باب صفة الحروف وأجناسها)) يقسم الأصوات إلى سبعة أجناس، بجمعهن –كما قال– لقبان: المصمتة والمذلقة، ويبين ذلك فيما يلي[1]:

أولاً: المصمتة*: وتتألف من اثنين وعشرين صوتا، ثلاثة منها معتلات وتسعة عشر صحاح وهي:

1 -حروف الحلق: الهمزة والهاء والحاء والعين والخاء والغين.

2 -حروف أقصى الفم من أسفل اللسان: القاف والكاف والجيم والشين.

3 -حروف وسط اللسان مما هو منخفض: السين والزاي والصاد.

4 -حروف أدنى الفم: التاء والطاء والدال.

5 -حروف أدنى من سابقتها، مما هو شاخص إلى الغار الأعلى: الظاء والثاء، والذال والضاد[2].

ثانيا: المذلقة*: وتتألف من ستة أصوات ولها جنسان:

1/ جنس الشفة: الفاء والميم والباء.

2/ جنس بين أسَلة اللسان إلى مقدَّم الغار الأعلى: الراء والنون واللام.

3/ جنس حروف الفم مخرجه إلى الهواء من الشفتين: الواو، الياء، الهمزة، فهي معتلات[3].

– أمّا في ((باب مخارج الحروف وأجناسها)) يقول: ((ذكر قوم من النحويين أنّ هذه التسعة والعشرين حرفًا لها ستةَ عشرَ مجرًى))[4].

1/ الهاء والهمزة والألف.

2/ العين والحاء.

3/ الغين والخاء.

4/ القاف والكاف.

5/ الجيم والشين.

---

[1] مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، حلمي خليل، ص167.

[2] جمهرة اللغة، ابن دريد الأزدي، ج1، ص43-44، بتصرف.

*المصمتة: لأنّها أصمَتت أن تختص بالبناء إذا كثرت حروفه لاعتياصها على اللسان.

[3] جمهرة اللغة، ابن دريد الأزدي، ج1، ص45، بتصرف.

*المذلقة: لأنّ عملها من طرف اللسان، وطرف كل شيء ذلقه، وهي أخفّ الحروف وأحسنها امتزاجا بغيرها.

[4] جمهرة اللغة، ابن دريد الأزدي، ج1، ص45.

6/ الياء.

7/ السين والصاد والزاي.

8/ النون.

9/ اللام.

10/ الراء.

11/ التاء والدال والطاء.

12/ الفاء.

13/ الواو والباء والميم.

14/ النون الخفيفة (الخيشومية).

15/ الظاء والذال والثاء.

16/ الضاد[1].

وفي هذا الأمر يقول حلمي خليل: (ولا نحتاج إلى عناء كبير لكي نكتشف أنّ هذا الوصف منقول عن الخليل وسيبويه، وخاصة المصطلحات الصوتية واللغويّة، والمصطلح الوحيد الذي وضعه هو مصطلح "جنس" بدل "حيّز" عند الخليل).

– فابن دريد قد ظلّ مقلدًا للخليل في كتاب العين، فالتشابه كاملٌ بين المعجمين، فمعجم الجمهرة كما قال نتاج لمعجم العين.

أما الخطوة الثانية من نظام الوضع عند ابن دريد فهي (الأبنية) وهي ليست من ابتداعه، ولم يقدر وظيفتها عند الخليل في حصر المستعمل والمهمل؛ وإنّما رأى أنّ أبنية الكلم في العربيّة على النحو التالي[2]:

1/ قسم أبنية الكلام إلى ثنائي وثلاثي ورباعي وخماسي وسداسي، ولفيف وبدأ بهذا التقسيم ولم

[1] جمهرة اللغة، ابن دريد الأزدي ، ج1، ص21-22.

[2] ينظر: مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، حلمي خليل، ص168-169.

يكتف بهذه القسمة السداسية فعقد الموضوع بتقسيمات فرعية[1].

2/ رتب الكلمات تحت كل باب على الترتيب الهجائي العادي، لأنّه اعتبر الترتيب الصوتي مسلكا وعرًا لا يقدر على السير فيه إلاّ المتخصصون[2].

وقسم المؤلف هذه الأبنية إلى أبواب وفقا للألف باء، باعتبار الحروف الأصول وحدها، والتدرج من أول الكلمات إلى آخرها.

وراعى أن يبدأ كل باب بالكلمة التي تبدأ بالحرف المعقود له الباب، يليه الحرف الذي يليه في الترتيب الألفبائي، فأبواب الباء يصدرها بالباء مع التاء وأبواب التاء يصدرها بالتاء مع الثاء، وأبواب الدال يصدرها بالدال مع الذال ويستمر فيما بعدها من حروف ... أما الدال مع الحروف التي قبلها مثل الخاء والحاء والجيم، فقد وردت في الأبواب السابقة لسيره على طريقة التقاليب التي ابتكرها الخليل، ولذلك لا يوردها هنا ثانية، كما خالف ابن دريد الترتيب الألفبائي المعروف حينما سبق الهاء على الواو[3].

3/ اتبع نظام التقليبات كالخليل، ومعنى هذا أننا لا نجد الكلمة تحت حرفها الأول، وإنّما تحت أسبق حروفها في الترتيب الهجائي مهما كان مكان هذا الحرف[4].

أ/ تقسيم الأبنية:

وقد تتبع الدكتور عبد السميع محمد أحمد أبواب الجمهرة فحصرها في سبعة عشر بابا هي[5]:

1/ الثنائي الصحيح: وهو ما ضعّف فيه الحرف الثاني، مثل: أ ج ج، أ س س[6].

2/ الثنائي الملحق ببناء الرّباعي المكرر، وهو ما ضعف فيه الحرفان مثل: جححج، ذعذع: ومنها

[1] البحث اللّغوي عند العرب، أحمد مختار عمر، ص203.

[2] المرجع نفسه، ص204.

[3] المعجم العربي نشأته وتطوره، حسين نصّار، ج2، ص206-207.

[4] البحث اللّغوي عند العرب، أحمد مختار عمر، ص204.

[5] المعاجم العربيّة دراسة تحليلية، عبد السميع محمد أحمد، ص58.

[6] جمرة اللغة، ابن دريد الأزدي، ج1، ص54-57.

ذَعْذَعَتِ الرِّيحُ الشجَر، إذا حرَّكته تحريكًا شديدًا[1].

3/ الثنائي المعتل وما تشعّب منه، وذلك ببناء الحرف الصحيح مع أحد حروف العلّة وهي الواو الياء، الهمزة مثل: أصا، غَوي[2].

4/ الثلاثي الصحيح وما تشعب منه ، مثل: كثب، برص، وشغل حيزًا كبيرًا من المعجم[3].

5/ الثلاثي يجتمع فيه حرفان مثلان في أي موضع، مثل: برر، زلل[4].

6/ الثلاثي عين الفعل منه أحد حروف اللين مثل: توت، رير[5].

7/ الثلاثي المعتل، وقد عبّر عنه ابن دريد بقوله: ((ما لحق بالثلاثي الصحيح بحرف من حروف اللين)) مثل: ب ع (و- ا -ي)، ر ن (و- ا- ي) مثل: نور/ النّار: معروفة، وأصلها من الواو[6].

8/ باب النوادر في الهمز، وهو ممّا ألحق بأبواب الثلاثي، مثل في باب الألف في الهمز: جئل، أطر، أصد[7].

وممّا ما جاء في باب الطاء في الهمز: طأطأ: ومنها طَأطأتُ رأسي طأطأةً وطِيطاءً[8].

9/ باب اللفيف في الهمز مثل: أسبأتُ لأمر الله إسباءً، ومنه ما جاء المقصور مهموزًا مثل: الهَدَأ: اطمئنان في العنق؛ رجل أَهدأُ وامرأة هَدْآءُ[9].

ومن غير هذا الوزن: الدأدأة: السَّير التَّعِب، نحو الحقحقة[10].

10/ أبواب الرباعي الصحيح: مثل: بُحْتُرَ: بُهْتُرَ، جُعْتُب، ومنه الجَعْتَبة، ومعناها: الحرص والشرّه، والبُحْتُرُ بمعنى: القصير[11].

---

[1] جمرة اللغة، ابن دريد الأزدي ، ج1، ص182- 195.
[2] المصدر نفسه، ج1، ص241- 244.
[3] نفسه، ج1، ص261- 313.
[4] نفسه، ج2، ص1000- 1008.
[5] نفسه، ج2، ص1015.
[6] نفسه ، ج2، ص1025- 1069.
[7] نفسه ، ج2، ص1088- 1089- 1091.
[8] نفسه، ج2، ص1100.
[9] نفسه، ج2، ص1107.
[10] نفسه، ج2، ص1108.
[11] نفسه ، ج2، ص1110.

11/ الرباعي، جاء فيه حرفان مثلان مثل السين: وسِمْسِق: نبت طيب الرائحة يقال هو الآس، زعموا[1].

12/ الرباعي، جاء على أوزان: فِعَلّ، وفِعِلّ، وفَعَلّ، مثل عِكَبّ، وهو الغليظ الشفتين، وخِدَبّ، وهو العظيم الخَلْق[2].

13/ ما يلحق به مما جاء على أوزان أخرى.

14/ الخماسي، ولم يصرح ابن دريد بهذه التسّمية إلاّ في آخر الباب، إذ قال: «هذا آخر أبنية الخماسي» أما في مبدئه فكان يعنون له بقوله: «من الزوائد» مثل: الهَمَرْجل، والدَّلَهْمَس: الجريء الماضي على الليل[3].

وألحق به عدّة أبواب منها:

أ -ما جاء على وزن «إفعيل» مثل: إكليل وإزميل: وهي الشفرة التي تكون للحَذَّاء[4].

ب -ما جاء على وزن «أفعولة» مثل: أُضحوكة وأُلعوبَة[5].

وغير ذلك من الأوزان والصيغ غير الشائعة.

15/ السداسي، ولم يذكر ابن دريد هذه التسمية، وإنّما عبّر عن أبوابه بقوله: «أبواب ملحقة بالخماسي، بالزوائد التي فيها، وإن كان الأصل غير ذلك » وقال مرة أخرى: «الملحق بالسداسي بحروف من الزوائد» وأحلق به عدّة أبواب منها:

ما جاء على وزن «مُفْعَنْلِل» مثل المسْحَنْكك: الأسود، وكذلك المحلنكِك.

والمسحنفِر في كلامه: المكثر فيه الماضي فيه، وكذلك اسحنفر المطر فهو مسحنفِر، إذا جرى[6].

وغير ذلك من الأوزان والصيغ.

16/ اللفيف وسمّاه ابن دريد لفيفا (لقصر أبوابه والتفاف بعضها إلى بعض).

---

[1] جمهرة اللغة، ابن دريد الأزدي ، ج2، ص1163.

[2] المصدر نفسه، ج2، ص1164.

[3] نفسه، ج2، ص1184.

[4] نفسه، ج2، ص1192.

[5] نفسه، ج2، ص1195.

[6] نفسه، ج2، ص1217.

أ -باب ما جاء على وزن «فِعِلّى» مثل رجل كِمِرّى: قصير والقِبِرّى: الأنف العظيم[1].

إلى غير ذلك من الأوزان والصيغ.

17/ ختم ابن دريد المعجم بباب جمع فيه طائفة من «النّوادر» وضعها في أبواب فرعية وتناول فيها مواضيع لغوية مختلفة منها:

أ -باب نوادر ما جاء في القوس وصفاتها: عن أبي عُبيدة: يقال لما بين طائف القوس وسِيَتها الكتاف، وأخبر بذلك عن عيسى بن عُمر عن عبد الله بن حبيب ولَها كِتافان والجمع أكتِفة وكُتُف، ويقال لحدّي السِّيَتَيْن الذين في بواطنهما: أنفا السِّيتَيْن، ويقال يد القوس للسِّيَة العُليا ورِجْلها للسِّيَة السُّفلى[2].

ب -باب أسماء الأيام في الجاهلية وآخر في أسماء الشهور: ومن أسماء الأيام: السّبْت: شيار. والأحد: أوّل، والإثنين: أهْوَن وأوْهَد، وأهْوَد. والثُّلثاء: جُبار. والأربعاء: دُبار. والخميس: مؤنِس. والجمعة: العَروبة، وربّما لم تدخل الألف واللام فيها[3].

ومن أسماء الشهور في الجاهلية: المؤتمِر: المحرّم. وصَفَر: ناجِر. وشهر ربيع الأول خوَّان. وقالوا خُوَّان. وشهر ربيع الآخر: وُبْصان ووَبْصان[4]. وجُمادَى الأولى: الحنين. وجُمادَى الآخرة: رُنَّى. ورَجَب: الأصَمّ. الأصَمّ. وشَعْبان: عادِل، ورمضان: ناتِق. وشوّال: وَعِل. وذو القعدة: وَرْنة. وذو الحِجّة: بُرَك. قال أبو بكر: يقال لضرب من الطير: البُرَك[5].

إلى غير ذلك من أبواب النّوادر.

ب/ نظام التقليبات

كما أشرنا سابقا أن مؤلف كتاب الجمهرة، رتب الكلمات تحت كل باب طبقا للترتيب الألفبائي، ثم تقليب الكلمات التي تقع تحت كل حرف على الصور المستعملة في العربيّة مع مراعاة أسبقية الحروف

[1] جمهرة اللغة، ابن دريد الأزدي ، ج3، 1227.
[2] المصدر نفسه ، ج3، ص1280.
[3] نفسه، ج3، ص1311.
[4] نفسه، ج3، الصفحة نفسها.
[5] نفسه، ج3، ص1312.

في الترتيب الألف بائي، وسنأخذ مثال على نظام التقليبات عند ابن دريد، ففي مادة "ب ر ك":

أ -البَرْك: إبل الحيّ بالغا ما بلغت، قال الشاعر (طويل):

[إذا شارِفٌ منهنُ قامت فَرَجَّعَتْ أنيناً]فأبكَى شَجْوُها البَرْكَ أجمعا. [برك][1].

ب - البَكْر: الفتيّ من الإبل. والأنثى بَكْرَة، والجمع بَكْرات [بكر][2].

جـ- رَبَكَ: ويقال: رَبَكْتُ الطعامَ أربُكه رَبْكًا، إذا خلطته؛ وكذلك لَبَكْتُه لَبْكًا سواء، ومثل من أمثالهم: (غَرْثانُ فارْبُكوا له) ورَبَكَ الرجلُ ارتبك، إذا اختلط عليه أمرُه. [ربك][3].

د -رَكَبَ: ويقال: ركب الرجلُ يركب رُكوبًا.

والرِّكاب: المطيّ، لا واحد لها من لفظها. [ركب][4].

هـ- كَبِرَ: والكِبَر ضد الصِّغر. كَبِرَ يَكْبُرُ كِبَرًا إذا أسن؛ وتكبَّر إذا تعظم.

وكُبْر الشيء: معظمه. وقد قرئ قوله عزّ وجلّ: ﴿وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (سورة النور: الآية11). [كبر][5].

و -الكَرْب: الغمُ، معروف. وكربني الأمرُ، أي بَهَظَنِي. كأنّ الكَرْب [كرب][6]. أشدُّ من الغمّ.

وباعتماد هذه الطريقة الرياضية نحصل على هذه الصور الست لتقاليب هذه المادة الثلاثية مع الوقوف على معانيها ودلالتها.

جـ/ ترتيب المشتقات:

إنّ ترتيب المشتقات داخل المادة الواحدة هو جزء من تصور معناها المعجمي:

-ففي مادة (ع ج م) في الجمهرة تحت المدخل (ج ع م) من الثلاثي الصحيح وبعد أن يستعرض مشتقات هذا المدخل ثم مقلوبه (ج م ع)، تجري مادة (ع ج م) بعد تنظيمها على النحو التالي: [7]

[1] جمهرة اللغة، ابن دريد الأزدي ، ج1، ص325.

[2] المصدر نفسه، ج1، الصفحة نفسها.

[3] نفسه، ج1، ص326.

[4] نفسه، ج1، ص326.

[5] نفسه، ج1، ص327.

[6] نفسه، ج1، الصفحة نفسها.

[7] مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربيّ، حلمي خليل، ص172.

-العَجْمُ: بسكون الجيم: المضغ.

-يقال عَجَمْتُ الشيء أَعْجِمه وأعجُمه عَجْمًا، إذا مضَغته.

-وتقول العرب: (لئن بَلَوْتَ فلانًا لتَذَوقَنَّ منه مُرَّ المِعْجَم).

-وكل ما عَجَمْته بفيك، ثم لفظته فهو عُجامة.

قال الشاعر الأعشى:

مَقَادَكَ بالخيل أرْضَ العَدُوِّ وجِذَعانُها كلقيط العَجَمْ.

-وكذلك حَبُّ العنب: عَجَم.

وفي كلام عبد الملك بن مروان إلى الحجّاج: «يا ابن المستفرِمة بعَجَم الزَّبيب».

-والعَجَم: خلاف العَرَب.

-ويقال: رَجُلٌ أعجميٌّ وعَجَميٌّ، فمن قال أعجميٌّ نسبه إلى الأَعْجَم، من قال عَجَميّ نسبه إلى العَجَم.

-وقالوْا: العَجَم والعَرَب، والعُجْمُ والعُرْبُ، والأَعاجم والأعارب.

-والعُجْمة: انعقاد اللسان عن الكلام، وربّما سُمِّي الأخرس أَعْجَم[1].

-وكل بهيمةٍ عَجْماءُ، وفي الحديث: «العجماء جُبار» والجبار الذي لا أَرْشَ له.

-وعَجَّمتُ الكتابَ تعجيمًا وأعجمتُه إعجامًا، إذا عَلَّمْت حروفه بالنُّقَط.

-وهذا الخطّ الذي يُكتب به اليوم يُسمّى المِعْجَم والمعجَّم والجَزْم، قال أبو حاتم: سُمِّي جَزْمًا لأنّه جُزم من المسْنَد، أي أخذ منه، والمسْنَد: خَطّ حِمْيَرَ في أيام مُلكهم، وهو في أيديهم إلى اليوم باليمن.

-وبنو الأَعْجَم: بطن من العرب، كذلك بنو عُجْمان.

-وعَجَمَهم الدّهر يعجُمهم، إذا أضَرَّ بهم[2].

-وهنا نجد أنّ ابن دريد بدأ بالمصدر «العَجْمُ» ثم بالفعل الثلاثي المجرد «عَجَمَ» حيث يقول: «عَجَمْتُ الشيء» ثم الثلاثي المزيد بصيغتيه: أَعْجِمُ وأعْجُمُ. وهو يبدأ بالماضي ثم المضارع.

[1] جمهرة اللغة، ابن دريد الأزدي، ج1، ص484.

[2] المصدر نفسه ، ج1، ص484.

ثم ينتقل بعد ذلك إلى الأسماء مثل «المعْجَم» و «العُجامة» و «العَجْمُ» ثم بالنسبة «أعجمي» وعجمي ثم الجمع: «العَجَم» و«العُجم» و«الأعاجِم».

ويعود مرة أخرى إلى الأفعال المزيدة: عجَّمتُ الكتاب تعجيمًا وأعجمته إعجامًا، وللأسماء مرة أخرى: «المعْجَم» و«المعجَّم»، ثم الفعل الماضي: «عجم» ومضارعه «يَعْجُم»[1].

-والملاحظ أن ابن دريد لم يلتزم بمنهجية منظمة ودقيقة في طريقة عرضه للمادة، فهو يبدأ بالمصدر، ثم بالفعل المجرد، فالمزيد بصيغتيه ثم الأسماء عائدًا إلى الأفعال المزيدة، وللأسماء مرة أخرى ثم للأفعال.

3/ وسائل شرح وتفسير المعنى المعجمي:

يعتبر المعنى بؤرة التأليف المعجمي؛ بل هو المحل الأول للاهتمام المعجمي، فهو يمثل صعوبة في حدّ ذاته، ولشرح ألفاظ اللغة نحس بالحاجة إلى جهد يبذل لدراسة هاته المفردات حتى يتم الانتفاع بالمعاجم، بل عدّه بعضهم واحدًا من أصعب حقول الدراسة، وللإشارة فقد استخدم ابن دريد عدّة طرق في شرح وتفسير المعنى المعجمي هي:

أ/ الشرح أو التعريف بالضد أو خلاف أو نقيض: هو أن يشرح معنى الكلمة بأن تذكر أخرى تغايرها في المعنى وأصل الكلمة، وأكثر ما يكون التعبير عنها بألفاظ ثلاثة هي: نقيض، وضد، وخلاف[2].

وممّا جاء في كتاب الجمهرة لابن دريد: قوله في مادة (ح س ن):

* الحَسَنُ ضدّ القبيح والحُسْنُ ضدّ القُبح[3].

* مادة (ي س ر): اليُسْر ضد العُسْر، وأيسرَ الرجل إيسارًا[4].

* مادة (ض ي ق): الضّيق: ضدّ السّعة؛ ومكان ضيِّق وضَيْق[5].

---

[1] مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربيّ، حلمي خليل، ص173.

[2] ينظر: المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث، محمد أحمد أبو الفرج، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، (دط)، 1966م، ص102- 103.

[3] جمهرة اللغة، ابن دريد الأزدي، ج1، ص535.

[4] المصدر نفسه، ج2، ص725.

[5] نفسه، ج2، ص910.

* مادة (ز هـ د): الزُّهد: خلاف الرغبة[1].

* مادة (ع ج م): العَجَم: خلاف العَرَب[2].

* مادة (ش هـ د): الشاهد خلاف الغائب[3].

ب/ الشرح بالترادف: هو اللفظ المتساوي مع المدخل في المعنى والعرض: ومن أمثلة ذلك في الجمهرة مما جاء في:

* مادة (ص ر د): الصَّرْد والصَّرَد: البرد؛ صرد يصرَد صَرَدًا، إذا أصابه البرد[4].

* مادة (ح ذ ذ): الحَذَذ: السرعة[5].

* مادة (د ق ق): الدُّقَق: التراب[6].

* مادة (ر ي ب): الرَّيب: الشَّكّ[7].

جـ/ الشرح بكلمة معروف: وممّا ورد في كتاب الجمهرة:

* الرّسول: معروف، والجمع رُسُل وأَرْسُل[8].

* الكُلاّب: معروف، الكَلُّوبُ أيضا، وهما حديدتان معطوفتان كالمِحْجَنين[9].

* وقَطِران: معروف[10].

---

[1] جمهرة اللغة، ابن دريد الأزدي ، ج2، ص643.
[2] المصدر نفسه، ج1، ص484.
[3] نفسه، ج2، ص653.
[4] نفسه، ج2، ص630.
[5] نفسه، ج2، ص1003.
[6] نفسه، ج2، ص1006.
[7] نفسه، ج2، ص1021.
[8] نفسه ، ج2، ص720.
[9] نفسه ، ج3، ص1231.
[10] نفسه، ج3، ص1244.

* التَّرْوِية: معروفة[1].

د/ الشرح بكلمة واحدة: وذلك أن توضع في تعريف الكلمة كلمة أخرى وقد غلب على شرح المعنى عند ابن دريد فمن ذلك ما نجده:

* في مادة (ع ج م): العَجَمُ بسكون الجيم: المضع أو يقول:

العَجَم: النوى[2].

* في مادة (خ ط ل): يقول: الخَطَلُ: الاضطراب.

والخَيْطَلُ: السِّنَّوْر[3].

* في مادة (ذ ع ف): الذَعْفُ والذُعاف: السمُّ[4].

* في مادة (م ر س): المرَس: الحبل.

المِرْمَريس: الداهية[5].

وممّا جاء كذلك في جمهرة اللغة لابن دريد:

* الحُنْطُب: الجرادة[6].

* رَضْوى: جبل[7].

هـ/ الشرح بأكثر من كلمة: وهذه الطريقة أكثر اطرادًا في الجمهرة وتكاد تغلب على شرح المعنى وتفسيره عند ابن دريد، والتفسير هنا لا يكون بكلمة مفردة وإنّما يكون بعبارة أطول ومن ذلك في مادة: (ك ل م) ومقلوبها (م ل ك) نجد[8]:

[1] جمهرة اللغة، ابن دريد الأزدي ، ج3، ص1247.
[2] المصدر نفسه ، ج1، ص484.
[3] نفسه ، ج1، ص610.
[4] نفسه، ج2، ص697.
[5] نفسه، ج2، ص721.
[6] نفسه، ج3، 1230.
[7] نفسه، ج3، الصفحة نفسها.
[8] نفسه ، ج2، ص981.

* ملك: والمُلْك: اسم يجمع ما يحويه المِلك، وسُمّي المِلك ملكا بذلك.

* والمِلْك: ما يحويه الإنسانُ من ماله، فكأنّ المِلْك دون المُلْك؛ وكل مُلْكٍ مِلْكٌ وليس كل مِلْكٍ مُلْكًا.

* والمِلْك: البئر ينفرد بها الإنسان؛ يقال: لي في هذا الوادي مِلْك، أي بئر.

* والمِلك، الله تبارك وتعالى.

* وربيعة تسمّى المِلك مَلْكًا.

* قال الأعشى:

فقال للمَلْك أَطْلِقْ منهمُ مائةً رِسْلاً من القول محفوظًا وما رفعا.

* وواحد الملائكة مَلَكٌ، وربّما هُمز فقيل: مَلْأك، وربّما قالوا للجمع مَلَك. وقد جاء في التنزيل: ﴿وَالْمَلَكُ عَلَىٰ أَرْجَائِهَا﴾ (سورة الحاقة: الآية17).

فهذا الجماعة والله أعلم؛ وقال: ﴿وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ (سورة الفجر: الآية22).

* وقد سمّت العرب مالِكًا ومُلَيْكًا ومِلْكان.

و/ التعريف بالسياق: إنّ درَاسة معاني الكلمات تتطلب تحليلا للسياقات والمواقف التي ترد فيها، حتى ما كان منها غير لغوي –ومعنى الكلمة– على هذا —يتعدد تبعا لتعدد السياقات التي تقع فيها، أو بعبارة أخرى تبعا لتوزيعها اللغوي (distribution linguistic)[1].

1/ السياق اللغوي: (verbal context) فقد استعمل ابن دريد السياق كثيرًا في تفسير وشرح المعنى[2].

[1] علم الدلالة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، (دد)، ط5، 1998م، ص69.

[2] مقدمة لدراسة التراث العربي، حلمي خليل، ص176.

وقد وضح أصحاب المعاجم العربيّة هذا النوع بما اختاروا من نصوص ذكرت فيها الكلمة، وأول مصدر هو القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والشواهد الشعرية، ومنه في مدخل (ب ح س) ومقلوبها (س ب ح) إذ يقول:

* سَبَحَ الرجلُ وغيرُه في الماء سَبْحًا وسِباحة، وقد جاء في التنزيل : ﴿فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾(سورة الأنبياء: الآية 33).

* وسَبَّحَ الرجل تسبيحا، إذا عَظَّم الله ومَجَّده.

* ولسُبْحان الله في اللغة مواضع: سبحان تنزيه وتبرئة، قال الأعشى (السريع):

أقول لما جاءني فَخْرُهُ سُبْحانَ من عَلْقَمةَ الفاخِرِ.

أي براءةً من فخرِ علقمةَ، وأنشدونا عن أبي زيد الأنصاري (رجز).

سُبحان من فعلكَ يا قَطامِ بالرَّكْبِ تحت غَسقِ الظَّلامِ.

أمَا لمنْ ضافَكِ من ذِمامِ.

* فهذا تعجّب.

* سَبَّحَ الرجل تسبيحًا، إذا فرَغ من سُبْحته.

وفي الحديث: (إنّ سُبُحاتِ وجهه)، وفسّروه: نورُ وجهه، والله أعلم.

* ويقال فرسٌ سَبوحٌ، إذا كان يَسبح بيديه في سيره[1].

2/ السياق الاجتماعي: (situation alcontext): ومن الألفاظ المرتبطة بالسياق الاجتماعي التي أشار إليها ابن دريد:

* في مادة (ز ع م) ومقلوبها (ع ز م): حين يقول:

* العَزْمُ: عزمك على الشيء لتفعله.

* وعزمتُ عليك لتفعلنّ، أي أقسمتُ عليك.

[1] جمهرة اللغة، ابن دريد الأزدي، ج1، ص277-278.

ثم يقول بعد ذلك موضّحًا السياق الاجتماعي لبعض الكلمات.

* عَزَمَ الراقي: كأنّه أقسم على الدّاء؛ وكذلك.

* عَزَمَ الحَوّاءُ: إذا استخرج الحيّة كأنّه يُقسم عليها أو يعاهدها.

* وفي مادة (ز ف ق) ومقلوبها (ق ف ز): حين يقول في شرح[1] كلمة.

* (القُفّاز): ضرب من الحُلِيّ تتّخذه المرأة في يدها ورجليها.

* ومن ذلك: تقَفّرت المرأة بالحِنّاء، إذا نقَّشت يديها ورجليها به[2].

4/ من حيث المكوّنات التكميلية:

تحرص المعاجم على إعطاء بعض المعلومات النحوية والصرفية... عن كلمات المداخل بالقدر الذي يحتاجه مستعمل المعجم فهي تساعد على فهم المعنى.

أ/ المعلومات الصوتيّة: وقد اختلف المعجميّون القدماء في الاهتمام بهذا الجانب، فالعين والجمهرة، والتهذيب مثلاً، لم يعن أصحابها بضبط الكلمة، ولم يجعلوه سمة بارزة لمعجماتهم؛ ذلك أنهم لم يروا حاجة إلى ضبط الكلمة في عصرهم على حين اهتم به المتأخرون ورأوا ضرورته والحاجة إليه [3]. ومن أمثلة ذلك في الجمهرة، في مادة (بذج) والبَذَج، بفتح الباء والذال: الحَمَل؛ فارسي معرب، وقد تكلَّمت به العرب. وفي الحديث: ((فيخرج رجلٌ من النّار كأنَّه بَذَجٌ من الذُّل تُرْعَد أوصالُه))[4].

-ومن مادة (دَ سَ عَ): دَسَعَ البعيرُ بِجِرَّته يدسَع دَسْعًا، إذا اجترّها إلى فيه. ودَسَعَ الرجلُ، إذا قَاء، يَدسَع دَسْعًا؛ لغة يمانية[5].

ب/ المعلومات الصرفية: وأما فيما يتعلق بالمعلومات الصرفية، ونقصد بالصرفية، فيظهر في تحديده «لنمطية البنية الصرفية في المفردة العربية وحصر أصناف الأبنية الأصول فيها »[6]. من خلال حصره للأبنية الثنائية والثلاثية والرباعية والخماسية، فالثنائي ليس ما جاء مكوّنًا من حرفين، وأمّا ما جاء

[1] جمهرة اللغة، ابن دريد الأزدي ، ج2، ص817.

[2] المصدر نفسه، ج2، ص820.

[3] المتن اللغوي، المعجم العربي القديم، دراسة في كيفية المعالجة، حيدر جبّار عيدان، ص14.

[4] جمهرة اللّغة، ابن دريد الأزدي، ج1، ص265.

[5] المصدر نفسه، ج2، ص644.

[6] من المعجم إلى القاموس، ابن مراد (إبراهيم)، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط1، 2010م، ص194.

كذلك فقد نعته بالناقص، فحدد مفهوم الثّنائي الصحيح (ما جاء على بناء فَعْل وفُعْل وفِعْل من الأسماء والمصادر. والثنائي الصحيح لا يكون حرفين إلاّ والثاني ثقيل حتى يصير ثلاثة أحرف: اللفظ ثنائي والمعنى ثلاثي. وإنما سُمّي ثنائيًا للفظه وصُورته، فإذا صرتَ إلى المعنى والحقيقة كان الحرفُ الأول [1] أحدَ الحروف المعجمة والثاني حرفين مثلين أحدهما مدغم في الآخر نحو: بَتَّ يَبُتُّ بَتًّا، في معنى قطع وكان أصله بَتَتَ فأدغموا التاء في التاء فقالوا بَتَّ، وأصل وزن الكلمة فَعَلَ، وهو ثلاثة أحرف)[2].

-وممّا جاء على الاشتقاق في كتاب الجمهرة في مادة (دَ سَ رَ): والدّسْر: الدفع الشديد؛ دَسَرَه يدسِره يدسُره دَسْرًا، وبذلك سُمَّى مسمار الحديد دِسَارًا، والجمع دُسُر [3]... ومقلوبها (رَ دَ سَ) والرَّدْس أي تضرب حجراً بحجر او صخرةً بصخرة حتى تكسرها؛ رَدَسْتُ الحجر بالحجر أردُسه وأردِسه رَدْسًا. ومنه اشتقاق اسم مِرْداس، وهو مِفْعال من ذلك[4].

-وفي أبواب اللفيف، يقول ابن دريد وسمّيناه "لفيفًا لِقصَر أبوابه والتفاف بعضها ببعض" [5]، والمثال على ذلك مما جاء على وزن فُعْلى من الأسماء:

بُهْمى: نبت.

وسُعْدى وبُشْرى: اسمان.

وعُقْبى من قولهم: أعقبه الله عُقْبى حسنة.

وبُصْرى: بلد.

وعُمْرى ورُقْبى قد جاء في الحديث، فالعُمْرى: أن يُسكن الرجلُ الرجلَ دارًا عُمْرَه فإذا مات رجعت إليه، والرُّقْبى: أن تُسكنه دارًا وتعطيَه أرضًا فإن مات قبلك رجعتْ إليك، وإن متَّ قبله رجعتْ إلى وَرَثتك – إلى غير ذلك من الأسماء منها: عُذْرى، رُغْبى، عُدْوى[6].

-فالجانب الصرفي قد شغل حيزًا كبيرًا في المعجم.

---

[1] جمهرة اللّغة، ابن دريد الأزدي، ج1، ص53.

[2] المصدر نفسه، ج1، ص53.

[3] نفسه ، ج2، ص628.

[4] نفسه، الصفحة نفسها.

[5] نفسه، ج3، ص1227.

[6] نفسه ، ص1230.

جـ/ المعلومات الموسوعية:

وهي التي تتحدّث عن الأشياء لا عن الألفاظ، وتعطي معلومات عن العالم الخارجي[1].

وهو ضرب من التَّوْسعة يطغى حينما يكون المدخل المعرَّف اسما، أما حين يتعلّق الأمر بالأفعال والأدوات والصفات فالتَّعريف في الغالب لغويّ محض[2].

وعلى الرغم من أن معجم الجمهرة ليس معجمًا مختصًا، حتى يشيع في هذا النوع من التعريفات، والمثال على ذلك: وفَخَّ: موضع بمكة[3].

وممّا جاء في باب النوادر:

وفالية الأفاعي: خُنْفَساء صغيرة، والكُدَم يقال له كُدَم السَّمُر، وهو الجَحْل وهو السَّرْمان واليَعْسوب الشُّقَيَّر، وهو جَحْل أحمر عظيم، وهو قريب من اليَعسوب. قال أبو بكر: الجَحْل أضخم من اليعْسوب، وهي دُوَيْبَة ولا تضم جناحيها تراها على المزابل كثيرًا[4].

5/ طريقة الكشف في معجم الجمهرة:

من خلال ما تقدم يتبيّن أنّه لو أردنا البحث عن معنى كلمة في معجم الجمهرة نسلك الخطوات التالية:

أ تجريد الكلمة من الزوائد باعتبار الأصل.

ب تحديد البناء الذي تدخل تحته الكلمة (الثنائي أو الثلاثي أو الرباعي أو الخماسي)، ثم الاتجاه إلى ذلك البناء في الجمهرة.

جـ- البحث عن الكلمة تحت أول حروفها على الترتيب الألفبائي، ثم الذي يليه، ومع الكلمة بقية تقليباتها[5].

*ملاحظة: ينبغي أن يُلاحظ أن ابن دريد يقدم حرف الواو على حرف الهاء في ترتيب أبواب المعجم.

---

[1] التعريف القاموسيّ، بنيته الشكلية وعلاقاته الدلاليّة، الحبيب النّصراوي، مركز النشر الجامعي، تونس، ط2، 2016م، ص120.

[2] المرجع نفسه، ص178.

[3] جمهرة اللغة، ابن دريد الأزدي، ج1، ص106.

[4] المصدر نفسه ، ج3، ص1279- 1280. .

[5] المعجمات العربيّة دراسة منهجيّة، عبد الكريم الرديني، ص70.

- وإليك أمثلة تطبيقية لطريقة البحث في الجمهرة:

-أَزَّ: نفك الإدغام فتصبح أزَزَ نجِدها في باب الثّنائي الصحيح تحت حرف الهمزة؛ لأنّ الهمزة أولها على الترتيب الألفبائي ثم الزاي[1].

-حجّة: نجرّدها من الزوائد فتصبح (حجَّ)، ثم نفك الإدغام فتصبح (حجج) نرتِّبها هجائيا فتصبح (جحج) ونجدها في باب الثنائي المضعَّف حرف الجيم ثم الحاء، ونجد معها المستعمل من تقليباتها[2].

-ثرثر: في أبواب الثنائي الملحق ببناء الرباعي المكرر تحت حرف الثاء وما بعده في المكرر، أصلها (ثَرْ)[3].

-وجأ: نجدها في الثنائي المعتل وما تشعَّب منه (ج أو ي)؛ لأنّه يعد حرف الهمزة من حروف العلّة[4].

-قَعَدَ: نجدها في باب الثلاثي تحت حرف الدال مع العين لأنّ الدال أولها على الترتيب الألفبائي ثم العين ثم القاف أي أنّها تحت (دعق) ومعها المستعمل من تقليباتها (دقع، قدع، قعد، عقد، عدق)[5].

-المِنْزَعَة: نجرّدها من الزوائد فتصبح نزع، نرتبها هجائيًا فتصبح (ز ع ن) في باب الثلاثي الصحيح تحت حرف الزاي مع العين مع النون ونجد معها المستعمل من تقليباتها (عنز، نزع)[6].

-القَصَص: نجردها من الزوائد تصبح (قصص) نجدها في باب الثلاثي المضاعف دون ادغام في مادة (ص ق ق)[7].

-بوب: نجد في باب الثلاثي المعتَّل العين؛ لأن الواو يُعَد حرفًا من حروف العلَّة[8].

---

[1] جمهرة اللغة، ابن دريد الأزدي ، ج1، ص56.
[2] المصدر نفسه ، ج1، ص86.
[3] نفسه، ج1، ص180.
[4] نفسه، ج1، ص231.
[5] نفسه ، ج2، ص660- 661.
[6] نفسه، ج2، ص817.
[7] نفسه، ج2، ص1010.
[8] نفسه، ج2، ص1015.

-جَبَى: نجدها في باب الثلاثي الصحيح وما لحق به بحرف من حروف اللين، تحت مادة (جبي)[1].

-خَدْرَب: نجدها في باب الرباعي الصحيح، نرتبها هجائيًا فتصبح (بخدر) تحت حرف الباء مع الخاء ثم الدال ثم الراء؛ لأنّ الباء أولها على الترتيب الألفبائي ومعها المستعمل من تقليباتها[2].

-الدَّعْرَبَة: نجرّدها من الزوائد فتصبح (دعرب) نجدها في باب الرباعي الصحيح، نرتِّبها هجائيًا فتصبح (بدرع) تحت حرف الباء والدال مع الراء والعين[3].

-كَحْكَب: نجدها في باب الرباعي المعتل، فيه حرفان مثلان[4].

-الزَّهْزَقَة: نجرّدها من الزوائد فتصبح (زَهْزَق)، ونجدها في باب الرّباعي المعتل (فيه حرفان مثلان)[5].

-الفَرَزْدَقَة: نجرّدها من الزوائد، فتصبح (فَرَزْدَق)، ونجدها في باب الخماسي وما لحق به بحرف من حروف الزوائد، نرتِّبها هجائيًا فتصبح (درزفق) لأنّ الدال أوّلها على الترتيب الألفبائي ثم الراء ثم الزاي مع الفاء ثم القاف[6].

-عَذَمْهَر: نجدها في باب الخماسي وما لحق به بحرف من حروف الزوائد، نرتِّبها هجائيا فتصبح (ذرَعمه)؛ لأنّ الذال أوّلها على الترتيب الألفبائي ثم الراء ثم العين والميم مع الهاء[7].

-وألحق به عدة أبواب منها: وهذا ما عبّر عنه ابن دريد في باب السداسي:

أ: ما جاء على وزن فِعْليل: مثل: القِطمير ونجرّدها من الزوائد فتصبح قِطْمير على وزن فِعْليل[8].

ب: ما جاء على وزن إفْعيل: مثل: إنْجيل[9].

[1] جمهرة اللغة، ابن دريد الأزدي ، ج2، ص1016.
[2] المصدر نفسه، ج2، ص1116.
[3] نفسه، ج2، ص1118.
[4] نفسه، ج2، ص1162.
[5] نفسه، ج2، ص1163.
[6] نفسه، ج2، ص1184.
[7] نفسه ، ج2، ص1186.
[8] نفسه ، ج2، ص1189.
[9] نفسه، ج2، ص1193.

خاتمـــــة

خاتمة

الصناعة المعجميّة في كل اللغات بما فيها اللغة العربيّة، أمر هام بالغ الأهميّة، وقد سبق العرب غيرهم بهذا العمل، ومنهم الخليل بن أحمد الفراهيّدي ومنهجه الصوتي، في معجمه "العين"، ولصعوبة طريقته في ترتيب الحروف حاول اللغويّون تيسير تلك الطريقة فيما بعد، فمن أشهر من جدّد في طريقة العين، أبو بكر ابن دريد في معجمه "جمهرة اللغة" ولهذا فهو يعد صاحب طريقة جديدة، ويعد أول كتاب لغوي رتّب على حروف الهجاء العربية وأورد فيه أشياء في اللغة لم توجد في كتب المتقدمين، وهذه هي إحدى ميزاته، ولهذا بلغ ابن دريد ذروة اللغة، وجُعل الجمهرة كمصدر هام في تدوين المعجمات اللغوية بعد، وقد نهج ابن دريد نهجًا محاولًا فيه تيسير الطريقة المعقدة التي أوردها الخليل.

-وفي ختام هذا البحث سطرنا النتائج المتوصل إليها فيما يلي:

-تعد المعجميّة أحد أهم روافد اللسانيات الحديثة، بل مشغل جوهري من مشاغل مؤسسات علميّة وتربوية رائدة وأساسية وهي محل اهتمام الباحثين.

-تنقسم معاجم الألفاظ إلى ثلاثة مدارس، الترتيب الصوتي والتقاليب، والألفبائي على أوائل الأصول، والألفبائي على أواخر الأصول (التقفية).

-اقتصر جمع اللغة عند ابن دريد على الإحصاء الناقص؛ وذلك باعتماده على مبدأ التذوق أو الاختيار في الكلام المنحصر في المستعمل أو المتداول من كلام العرب.

-تخلصه من المنهج الصّوتي الذي اتّبعه "معجم العين" واستبداله بالمنهج الألفبائي، على الرغم من أنّ ابن دريد ساير صاحب "العين" في نظام التقليبات.

-ظهر "معجم الجمهرة" في مرحلة مبّكرة من تاريخ الصنعة المعجميّة في اللغة العربيّة، وتلقاه العلماء بالترحيب، وذلك لحاجة العصر إلى معجم جديد.

-جعل الأبنية أساس منهجه وترتيبه، وفي كل بناء يتكرر الترتيب الهجائي من أوّله إلى آخره، ولهذا فإنّ الأبنية لا تتكرر عنده، أما الترتيب فإنّه يتكرر.

-قدم ابن دريد حرف الواو على حرف الهاء في ترتيب الأبواب، وكذلك في ترتيب الفصول؛ وذلك عند وضع المواد المتفقة في أوائل حروفها، وكذلك يقدم حرف الواو على الهاء إذا كان ثالث الحروف في المادة اللغوية.

-قسم ابن دريد معجمه إلى ستة أبنية هي: الثنائي، والثلاثي، والرباعي، والخماسي، والسداسي أو على حد تعبيره((أبواب ملحقة بالخماسي)) ويقول مرة أخرى ((الملحق بالسداسي بحروف من الزوائد))، واللفيف*.

- الثنائي الصحيح لا يكون في نظر ابن دريد حرفين البتّة إلاّ والثاني ثقيل، حتى يصير ثلاثة أحرف، فاللفظ ثنائي والمعنى ثلاثي، وإنّما سمّي ثنائيا للفظة وصورته، وهو ما يعرف عند علماء الصرف: بالثلاثي المضاعف.

*اللفيف: ويراد به ما لا يراد عند علماء الصرف حين يقصدون منه : ما اجتمع فيه حرفا علة في أي موضع، إذ أن ابن دريد يقصد به كما شرح هو ذلك : ((لقصر أبوابه والتفاف بعضها ببعض)).

- عقد ابن دريد للمهموز في الثلاثي بابا بعنوان ((باب النوادر في الهمز)) أتى على الألفاظ الثلاثية التي في أصولها همزة في الفاء أو العين أو اللام.

-توسع ابن دريد في مفهوم الخماسيّ كثيرًا، فأورد فيه ألفاظًا ثلاثية الأصول، أو رباعيّة الأصول، ولهذا جاء الباب حافلاً بالألفاظ والأبنية.

-ذكر ابن دريد أبوابا لم تذكر عند الخليل مثل: (النوادر، المذكر، والمؤنث، والخماسيّ، والرباعي المزيد...).

وهكذا قد ظلت المعاجم العربيّة محافظة على لغتها العربيّة خدمة لكتاب الله - عز وجل- وتراثها العربيّ قرونًا طويلة، شامخة بجهود علمائها البارزين، وكم عزّ أقوام لعزّ لغات.

ملحق

قائمة المصادر

والمراجع

* **القرآن الكريم، برواية حفص عن عاصم.**

1- ابن دريد رائد القصة العربية، أحمد درويش، دار الغريب، القاهرة، (دط)، 2004م.

2- أسس الصياغة المعجمية في كشاف اصطلاحات الفنون، محمد القطيطي، دار جرير، عمان، ط1، 1431هـ- 2010م.

3- الاشتقاق، أبي بكر محمّد بن الحسين بن دريد الأزدي، تح وشرح: عبد السلّام محمّد هارون، دار الجيل، بيروت، ط1، 1411هـ- 1991م.

4- الاقتراح، السيوطي، المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر، (دط)، 2003م.

5- إنباه الرّواة على أنباه النحاة، جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1406هـ-1986م.

6- البحث اللغويّ عند العرب، مع دراسة لقضية التأثير والتأثر، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط6، 1988م.

7- بغية الوعاة، في طبقات اللغويّين والنحاة، للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، ط 2، 1399هـ-1979م، ج1.89- تاج العروس من جواهر القاموس، السيد محمد مرتضى بن محمد الحسيني الزبيدي، تح: محمود محمّد الطناصي، (دن)، الكويت، (دط)، 2004م.

9- التعريف القاموسيّ، بنيته الشكلية وعلاقاته الدلاليّة، الحبيب النّصراوي، مركز النشر الجامعي، تونس، ط2، 2016م.

10- تعليق من أمالى ابن دريد، تح: السيد مصطفى السنوسى، السلسلة التراثية(10)، (دد)، ط1، 1404هـ-1984م.

11- تهذيب اللغة، أبي منصور محمّد بن أحمد الأزهري، تح: عبد السلام محمّد هارون، دار المصرية للتأليف والترجمة، (دد)، (دط)، (دت)، ج1.

12- ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، في الدراسات القرآنية والنقد الأدبي، للرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني، تح: محمّد خلق الله أحمد، محمد زغلول سلام، دار المعارف، القاهرة ، مصر، ط3، (دت).

13- الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي، أبي الفرج المعافي بن زكريا النهرواني الجَريري، تح: محمد مُرسي الحُولي، عالم الكتب، (دد)، ط1، 1413هـ-1993م،ج1.

14- جمهرة اللغة، لأبي بكر محمّد بن الحسن ابن دريد، تح: رمزي منير بلعبلكي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1987م، ج1.

15- جمهرة اللغة، لأبي بكر محمّد بن الحسن ابن دريد، تح: رمزي منير بلعبلكي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1988م، ج3.

16- دليل الطالب في استخدام المعاجم العربيّة لطلاب الجامعات والدبلوم الناطقين بالعربيّة وبغيرها، عمر سليمان محمد صالح، جامعة إفريقيا العالمية لجنة البحث العلمي والنشر، الخرطوم، (دط)، 1429هـ- 2008م.

17- ذاكرة المعنى، دراسة في المعاجم العربية، برهومة عيسى، دار الفارس، عمان، الأردن، ط 1، 2005م.

18- ذيل الأمالي والنوادر، أبي علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي، (د تح)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (دط)، (دت).

19- السرّج واللّجام: لابن دريد، تح: إبراهيم السامرائي، (دن)، (دط)، (دت).

20- سير أعلام النبلاء، الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، إ/تح: شعيب الأرْناؤوط، تح: إبراهيم الزيبق، دار الرسالة، بيروت، ط11، 1417هـ-1996م، ج15.

21- شرح قصيدة المقصور والممدود، لابن دريد الأزدي، ابن هشام اللخمي، تح: مهدي عبيد جاسم، دار عمّار، عمان (الأردن)، ط1، 1427هـ-2003م.

22- صناعة المعجم الحديث، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 2009م.

23- ضحى الإسلام، أحمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، (دط)، (دت)، ج2.

24- طبقات النحويّين واللغويّين، لأبي بكر محمد ابن الحسن الزّبيدي الأندلسيّ، تح: محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ط2، 1119م.

25- علم الدلالة والمعجم العربيّ، عبد القادر أبو شريفة، حسين لافي، داود غطاشة، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1409هـ-1989م.

26- علم الدلالة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، (دد)، ط5، 1998م.

27- علم اللغة وصناعة المعجم، علي القاسمي، مكتبة لبنان، ناشرون الرباط، ط 3، 1424هـ-2003م.

28- علم اللغة، حاتم صالح الضامن، بيت الحكمة، بغداد، العراق، (دط)، (دت).

29- العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، (دد)، (دط)، (دت)، ج1، مادة (عجم).

30- فقه اللغة، مفهومه، موضوعاته، قضاياه، محمد بن إبراهيم الحمد، دار ابن خزيمه، المملكة العربية السعودية، الرياض، ط1، 1426هـ-2005م.

31- الفوائد والأخبار، أبي بكر محمد الحسن بن دريد الأزدي، تح: إبراهيم صالح، دار البشائر، (دد)، ط1، 1421هـ-2001م.

32- كتاب الأغاني، أبي الفَرَج الأصفهاني علي الحسين، تح: دار إحياء التراث العربي، دار إحياء التراث العربي، (دد)، ط1، 1415هـ-1994م.

33- كتاب الملاحن، أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، تح: عبد الإله بنهان، وزارة الثقافة، دمشق، (دط)، 1992م.

34-كلام العرب من قضايا اللغة العربيّة، حسن ظاظا، دار القلم، دمشق، سوريا، ط2، 1990م.

35- لسان العرب، ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين بن محمد بن مكرم)، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1994م، ج12، مادة عجم.

36- المدارس المعجميّة، دراسة في البنية التركيبية، عبد القادر عبد الجليل، دار صفاء، عمان، ط 1، 1430هـ- 2010م.

37- مراتب النحويّين، أبي الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة نهضة مصر وطبعتها، القاهرة، مصر، (دط)، (دت).

38- مروج الذهب ومعادن الجوهر، الإمام أبي الحسن بن علي مسعودي، المكتبة العصرية، ط 1، بيروت، لبنان،1425هـ- 2005م، ، ج1.

39- مروج الذهب ومعادن الجوهر، المسعودي (أبو الحسن علي بن الحسين)، تح: مصطفى السيد بن أبي ليلى، المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر، (دط)، 2003م، ج4.

40- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، شرح وتعليق، محمد أحمد جاد المولى بك، محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمّد البجّاوي، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط 3، (دت)، ج1.

41- مصادر التراث العربيّ في اللغة والمعاجم والأدب والتراجم، عمر الدقاق، دار الشرق العربي، بيروت، (دط)، (دت).

42- المصادر العربية والمعرّبة، محمد ماهر حمادة، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط6، 1987م.

43- المعاجم العربيّة موضوعات وألفاظًا، فوزي يوسف الهابط، الولاء للطبع، والتوزيع، (دد)، ط 1، 1413هـ- 1992م.

44- المعاجم العربية، دراسة تحليلية، الكتاب الأول، عبد السميع محمد أحمد، دار الفكر العربي، (دد)، (دط)، (دت).

45- المعاجم العربيّة، مدارسها ومناهجها، عبد الحميد محمد أبو سكين، الفاروق الحرفيّة للطباعة والنشر، (دد)، ط2، 1402هـ- 1981م.

46- المعاجم اللغوية العربية، بداءتها وتطورها، إميل يعقوب، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، (دط)، (دت).

47- المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث، محمد أحمد أبو الفرج، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، (دط)، 1966م.

48- المعاجم اللغويّة وطرق ترتيبها، أحمد بن عبد الباتلي، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض، ط 1، 1412هـ- 1992م.

49- المعاجمية العربيّة، الجيلالي حلام، ديوان المطبوعات الجامعية، وهران، ط1، 1997م.

50- معجم الأدباء أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ياقوت الحموي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1991م.

51- معجم الشعراء، لأبي عبد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني، تح: فاروق اسليم، دار صادر بيروت، بيروت، لبنان، ط1، 1425هـ- 2005م،.

52- المعجم العربيّ بين الماضي والحاضر، عدنان الخطيب، مكتبة لبنان، ناشرون، بيروت، لبنان، ط2، 1414هـ- 1994م.

53- المعجم العربيّ نشّأته وتطوُّره، حسين نصّار، دار مصر للطباعة، القاهرة، (دط)، 1408هـ- 1988م، ج1.

54- المعجم العربيّ نشّأته وتطوُّره، حسين نصّار، مكتبة مصر، القاهرة، ط2، 1968م، ج2.

55- معجم اللّغة النّظري، الخولي محمّد علي، مكتبة لبنان، بيروت،ط1، 1982م.

56- المعجم اللغوي العربي، من النشأة إلى الاكتمال، ابن حويلي الأخضر ميدني، دار هومه، (دد)، (دط)، 2003م.

57- معجم المعاجم العربيّة، يسرى عبد الغني عبد الله، دار الجيل، بيروت، ط1، 1411هـ- 1991م.

58- المعجم الوسيط، مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة، (دد)، ط2، 1972م، مادة (عجم).

59- المعجمات العربيّة، دراسة منهجية، محمد علي عبد الكريم الرديني، دار الهدى، الجزائر، ط 2، (دت).

60- المعجميّة العربيّة بين النظرية والتطبيق، علي القاسمي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2003م.

61- المعجمية العربيّة بين النظرية والتطبيق، علي القاسمي، مكتبة لبنان، بيروت، (دط)، 2003م.

62- مفاتح المقصورَة، شرح مقصورة ابن دريد الأزْدي، عبد العزيز بن علي الحربي، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط2، 1434هـ- 2013م.

63- مقامات بديع الزمان الهمذاني وعلاقتها بأحاديث ابن دريد، إكرام فاعور، دار اقرأ، بيروت، لبنان، ط1، 1983م.

64- مقاييس اللغة أبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، تح: عبد السلام محمّد هارون، دار الفكر، (دد)، (دط)، 1399هـ- 1979م، ج2.

65- مقدمّة الصّحاح، أحمد عبد الغفور عطّار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط 3، 1404هـ، 1984م.

66- مقدّمة لدراسة التراث المعجمي العربيّ، حلمي خليل، دار النهضة العربيّة، بيروت، ط 1، 1997م.

67- المكتبة العربيّة والمعاجم، أمين أبو ليل، دار البركة، (دد)، ط1، 1425هـ، 2005م.

68- من المعجم إلى القاموس، ابن مراد (إبراهيم)، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط1، 2010م.

69- مناهج البحث اللغويّ، تمام حسان، مكتبة الأنجاو المصرية، القاهرة، (دط)، 1990م.

70- مناهج التأليف المعجمي عند العرب معاجم المعاني والمفردات، عبد الكريم مجاهد مرداوي، دار الثقافة، مصر، ط1، 1433هـ- 2010م.

71- مناهج معجمات المعاني حتى نهاية القرن السادس الهجري، أحمد فرج الربيعي، مركز الإسكندرية للكتاب، مصر، (دط)، 2001م.

72- الموازنة بين شِعْر أبي تمام والبُحترى، لأبي القاسمُ الحَسن بن بشر الآمدي، تح: السيد أحمد صقر، دار المعارف، (دد)،ط4، (دت)،.

73- نزهة الألباء في طبقات الأدباء، لأبي البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد ابن الأنباري، تح: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار،(دد) ط3، 1405هـ-1985م.

74- نشأة المعاجم العربيّة وتطورها (معاجم المعاني – معاجم الألفاظ)، دزيرةسقال، دار الصداقة العربيّة، بيروت، لبنان، ط1، 1995م.

75- وصف المطر والسحاب، لأبي بكر محمّد بن الحسن بن دريد الأزديّ، (دن)، (دد)، (دط)، (دت).

**** الدوريات والمجلات:**

76- الجهود المعجمية، للدكتور أحمد مختار عمر (دراسة وصفية)، صورية جغبوب، مجلة إشكالات اللغة والأدب، جامعة عباس لعزور خنشلة، الجزائر، ع8، ديسمبر 2015م.

77- دور ابن دريد في صناعة المعجم، رمضان رضائي، يد الله رقيعي، مجلة الجمعية العلميّة، الإيرانية للغة العربيّة وآدابها، فصيلة محكمة، ع 15، صيف 1389هـ، ش/ 2010م، Archive of Sid.

78- المتن اللغوي في المعجم العربي القديم، دراسة في كيفية المعالجة، حيدر جبّار عيدان، مجلة اللغة العربية وآدابها، جامعة الكوفة، حزيران، (دط)، 2008م، ع6.

79- المعجم العربيّ بين المدارسيّةوالنظرياتيّة، حلام الجيلالي، مجلة المعجميّة، تونس، ع 10، 1994م.

***** المحاضرات:**

80- محاضرات في علم المفردات وصناعة المعجم، عبد القادر بوشيبة، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2014م- 2015م.

****** المراجع الأجنبية:**

81-Journal of Education and Social Sciences, Vol.4,(June).ISSN 82289-9855, p94.

فهرس

فهرس الموضوعات

- مقدمة..... أ – هـ
- مدخل مصطلحي..... 7 – 13

الفصل الأول: التعريف بابن دريد ومعجمه "جمهرة اللغة" 16-30

المبحث الأول:ترجمة مختصرة لابن دريد الأزدي

1) التعريف بابن دريد

2) شيوخه

3) تلاميذه

4) مكانته العلمية

5) مؤلفاته

المبحث الثاني: التعريف جمهرة اللغة لابن دريد

1) التعريف به

2) الهدف من تأليفه

3) نقد معجم الجمهرة

أ -قيمته

ب -المآخذ عليه

الفصل الثاني: دراسة وصفية تحليلية لمعجم جمهرة اللغة.....33– 65

المبحث الأول: بناء المعجم اللغوي العربي

1 -جمع المادة المعجميّة

– المرحلة الأولى

- المرحلة الثانية
- المرحلة الثالثة

2- أسباب تأليف المعجمات

3- طبيعة المادة المعجميّة

4 -أنواع المعاجم

أ -معاجم المعاني

ب -معاجم الألفاظ

5 -المدارس المعجمية

أ -مدرسة النظام الصوتي والتقليبات

ب -مدرسة النظام الألفبائي (الهجائي) بحسب الحرفين الأول والثاني مع الاحتفاظ بنظام الأبنية

ج- مدرسة النظام الهجائي بحسب الحرف الأخير والأول أو (مدرسة القافية) وتسمى طريقة الباب والفصل

6 -وظائف المعجم

المبحث الثاني: منهجابندريدفيمعالجةالمادةالمعجميّة

1/ من حيث الجمع

أ/ السماع والمشافهة

ب/ الرواية النقلية

2/ من حيث الوضع

أ/ تقسيم الأبنية

ب/ نظام التقليبات

ج/ ترتيب المشتقات

3/ وسائل شرح وتفسير المعنى المعجمي

أ/ الشرح أو التعريف بالضد أو خلاف أو نقيض

ب/ الشرح بالترادف

ج/ الشرح بكلمة معروف

د/ الشرح بكلمة واحدة

هـ/ الشرح بأكثر من كلمة

و/ الشرح بالسياق

1 -السياق اللغوي

2 -السياقالاجتماعي

4/ المكونات التكميلية

أ/ المعلومات الصوتية

ب/ المعلومات الصرفية

ج/ المعلومات الموسوعية

5/ طريقة الكشف في معجم الجمهرة

– أمثلة تطبيقية لطريقة البحث في الجمهرة

- خاتمة .....67 – 68

- ملحق.....70– 74
- قائمة المصادر والمراجع.....76 –84
- فهرس الموضوعات.....86 –89

كتاب

جمهرة اللغة

لأبي بكر محمد بن الحسن بن دُريد
المتوفى سنة ٣٢١ هـ

حققه وقدم له
الدكتور رمزي منير بعلبكي
أستاذ اللغة في الدائرة العربية
في الجامعة الأميركية ببيروت

الجزء الأول

دار العلم للملايين

مقدّمة المؤلّف

بسم الله الرحمٰن الرحيم

وبه نستعين وصلواته على سيّدنا محمد وآله وسلامه

قال أبو بكر محمد بن الحسن بن دُريد رحمه الله تعالى: الحمد لله الحكيم بلا رويّة، الخبير بلا استفادة، الأول القديم بلا ابتداء، الباقي الدائم بلا انتهاء، مُنشىء خلقه على إرادته، ومُجريهم على مشيئته بلا استعانة إلى مؤزر ولا عَوَز إلى مؤيد، ولا اختلالٍ إلى مدبِّر ولا تكلفةٍ[1] لُغوب، ولا فترةٍ كلال، ولا تفاوت صنعة، ولا تناقض فطرة، ولا إجالة فكرة، بل بالإتقان المُحْكَم، والأمر المُبْرَم؛ حكمةٌ جاوزت نهايةَ العقول البارعة، وقدرةٌ لُطفت عن إدراك الفِطَن الثاقبة. أحمده على آلائه، وهو الموفِّق للحمد الموجب به المزيدَ، وأستوهبه رشداً إلى الصواب، وقصداً إلى السَّداد، وعصمةً من الزَّيْغ، وإيثاراً للحكمة، وأعوذ به من العيّ والحَصَر، والعُجب والبَطَر، وأسأله أن يصلّيَ على محمدٍ بشير رحمته ونذير عقابه.

قال أبو بكر محمد بن الحسن بن دُريد: إني لما رأيتُ زهد أهل هذا العصر في الأدب، وتثاقلهم عن الطلب، وعداوتهم لما يجهلون، وتضييعهم لما يعلَمون، ورأيتُ أكرم مواهب الله لعبده سعةً في الفهم وسلطاناً يملك به نفسه ولُبًّا يقمع به هواه، ورأيتُ ذا السنِّ من أهل دهرنا لغَلَبَة الغباوة عليه ومَلَكَة الجهل لقياده[2]، مضيّعاً لما استودعته الأيام مقصِّراً في النظر فيما يجب عليه حتى كأنه ابن يومه ونتيج ساعته، ورأيت الناشىءَ المستقبل ذا الكفاية والجدَّة مؤثراً للشهوات صادفاً عن سبل الخيرات، حبوتُ العلمَ خزناً على معرفتي بفضل إذاعته وجلّلته ستراً مع فرط بصيرتي بما في إظهاره من حُسن الأُحدوثة الباقية على الدهر، فعاشرتُ[3] العقلاء كالمسترشد، ودامجتُ الجهّال كالغبيّ، نفاسةً في العلم[4] أن أبثّه في غير أهله أو أضعه حيث[5] لا يُعرف كنهُ قدره، حتى تناهت بي الحالُ إلى صحبة[6] أبي العبّاس

(١) م: «ولا كلفة».
(٢) م: «وملكة الجهل في يديه».
(٣) م: «ومارست».
(٤) م ط: «بالعلم».
(٥) ط: «وأضعه بحيث».
(٦) «صحبة»: سقط من ط.

باب الثنائي الصحيح

ما جاء على بناء فَعْل وفُعْل وفِعْل من الأسماء والمصادر[1]. والثنائي الصحيح لا يكون حرفين إلاّ والثاني ثقيل حتى يصير ثلاثة أحرف: اللفظ ثنائي والمعنى ثلاثي. وإنما سُمّي ثنائياً[2] للفظه وصُورته، فإذا صرتَ إلى المعنى والحقيقة كان الحرفُ الأول أحدَ الحروف المعجمة والثاني حرفين مثلين أحدهما مدغم في الآخر نحو: بَتَّ يَبُتُّ بَتًّا، في معنى قطع، وكان أصله بَتَتَ، فأدغموا التاء في التاء فقالوا: بَتَّ، وأصل وزن الكلمة فَعَلَ، وهو ثلاثة أحرف، فلما مازجها الإدغام رجعتْ إلى حرفين في اللفظ، فقالوا: بَتَّ، فأُدغمت إحدى التائين في الأخرى؛ وكذلك كل ما أشبهها من الحروف المعجمة.

أ ب ب

أبٌّ، والأبّ: المَرْعى. قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وفاكِهَةً وأبًّا﴾[3]. قال الشاعر (رمل)[4]:

جِذْمُنا قيسٌ ونجدٌ دارُنا
ولنا الأبُّ بها والمَكْرَعُ

والمَكْرَع: الذي تكرع فيه الماشية مثل ماء السماء؛ يقال: كَرَعَ في الماء، إذا غابت فيه أكارعُه؛ وكذلك نخل كوارع، إذا كانت أصولها في الماء[5].

وأبَّ أبًّا للشيء، إذا تهيّا له أو همّ به. قال الأعشى (طويل)[6]:

[صَرَمْتُ ولم أصرِمكمُ وكصارمٍ]
أخٌ قد طوى كَشْحاً وأبَّ لِيذْهبا

والأبّ: النِّزاع إلى الوطن. قال هشام بن عُقْبة أخو ذي الرُّمّة (بسيط)[7]:

وأبَّ ذو المَحْضَرِ البادي إبابتَهُ
وفَوَّضَتْ نِيَّةٌ أطنابَ تَخييمِ

قال أبو بكر: وكان الذي يجب في هذه الأبنية أن نسوق معكوسها فنجعله باباً واحداً، فكرهنا التطويل فجمعناه في باب الهمزة وستراه إن شاء الله تعالى.

فأما الأبُ، الوالد، فناقص وليس من هذا؛ قالوا: أَبٌ، فلما ثنَّوا قالوا: أَبَوان. وكذلك أخ وأَخَوان[8]. وللناقص باب في آخر الكتاب مُجمل مفسَّر ستقف عليه إن شاء الله وبه العون.

وأبَّ الرجلُ إلى سيفه، إذا ردّ يدَه إليه ليستلَّه.

---

(١) «ما جاء... والمصادر»: سقط من ل.
(٢) ل: «ثلاثياً»؛ وهو خطأ.
(٣) عبس: ٣١.
(٤) المقاييس (أبّ) ٦/١، واللسان (أبب). وفيهما: به.
(٥) «والمكرع... الماء»: سقط من ل.
(٦) ديوان الأعشى ١١٥، والمعاني الكبير ٨٥٤ و١١٣٢، والمخصّص ٣٦/١٢ و١٢٧/١٥، وشرح شواهد الشافية ٤٣٦؛ ومن المعجمات: المقاييس (أب) ٧/١ و(كشح) ١٨٣/٥، والصحاح (أبب)، واللسان (أبب، كشح). وسيكرر إنشاده ص ٥٣٨.
(٧) الشعر والشعراء ٤٤١ (برواية: وأب... إيابته)، والمقاييس (أبّ) ٧/١، واللسان (أبب).
(٨) «قالوا أب... وأخوان»: سقط من ل.

حرف التاء وما يتصل به في الثلاثي الصحيح

باب التاء والثاء مع الحروف التي تليهما في الثلاثي الصحيح

ت ث ج

أُهملت وكذلك حالها مع الحاء والخاء والدال والذال.

ت ث ر

[ورث] استُعمل منها التُّراث، على أن هذه التاء مقلوبة من الواو.

ت ث ز

أُهملت وكذلك حالها مع السين والشين والصاد والضاد والطاء والظاء والعين والغين.

ت ث ف

[تفث] التَّفَث من قوله عز وجل: ﴿ثمَّ لْيَقْضوا تَفَثَهم﴾[1]. قال أبو عُبيدة: هو قصّ الأظفار وأخذ الشارب وكل ما يحرُم على المُحْرِم إلا النكاح، ولم يجيء فيه شعر يُحتجّ به.

ت ث ق

أُهملت وكذلك حالها مع الكاف.

ت ث ل

[ثتل] استُعمل منها الثَّتْل[2] ثم أُميت، ومنه بناءُ ثَيْتَل، وهو جبل معروف. قال امرؤ القيس (طويل)[3]:

عَـلا قَـطَنـاً بـالشَّيـم أَيْمَـنُ صَـوْبِـهِ
وأيـــسَرُه عـلى الـنِّـبـاج فـثَـيْـتَـلِ

هكذا يرويه الأصمعي. ورواه أبو عُبيدة: على السِّتار فيَذْبُل.

وزعموا أن الثُّيْتَل طائر، ولا أدري ما صحَّته.

والثَّيْتَل: الوَعِل المسنّ، والجمع ثَياتل.

والثَّتْل: ضرب من الطير، زعموا.

ت ث م

أُهملت في الثلاثي.

ت ث ن

[ثتن] ثَتِنَتْ لِثَتُه تَثْتَن ثَتَناً وثَتْناً، إذا تغيرت رائحتها وفسدت. وربما قُلب فقالوا: ثَتِتَت، وليس بالعالي. ويقال: لحم ثَتِنٌ، إذا غبَّ واسترخى. وقد جاء في بعض اللغات: ثَنِتَ اللحمُ، وهي فصيحة. وفي كلام بعضهم في وصف سحابة: كأنها لحم ثَنِتٌ، منه مَسِيكٌ ومنه مُنْهَرِتٌ.

ت ث و

لها مواضع في الاعتلال[4].

ت ث هـ

أُهملت.

---

(١) الحج: ٢٩. وفي مجاز القرآن: «وهو الأخذ من الشارب وقصّ الأظفار ونتف الإبط والاستحداد وحلق العانة».

(٢) هو في ل بتقديم التاء على الثاء، وكذلك في سائر المادة؛ وهو تصحيف.

(٣) البيت من المعلّقة؛ وانظر الديوان ٢٦. ويُروى: فيَذْبُل.

(٤) ص ١٠٣٠.